قصص الأنبياء

للأطفال

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إعداد

حامد أحمد الطاهر



دار المعرفة

الدار البيضاء - المغرب

سلسلة كتب الأطفال

قــصــص الأنبيـــاء

للأطفال

إعداد

حامد أحمد الطاهر

الطبعة الأولى

1435 - 1436 هـ

2014 م

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيجو

الدار البيضاء - المغرب

فاكس: 0522 441049

هاتف: 0522 441050 / 0522 309520

daralmaarifabennis@gmail.com





لمؤسسها الحاج أحمد بنيس رحمه الله



قصة آدم عليه السلام

كَانَ كُلُّ شَيء فَضَاء، لَا مَاء ولَا هواءَ، لا أرضَ، لا سماءَ، لَا لَيْلَ، لَا نَهارَ، لَا شَمْسَ لَا قَمْرَ، لَا ضِيَاءَ وَلَا ظُلمة.

وَأَرادَ اللَّهُ تَعالى أَنْ يَخْلُقَ الْكَوْنَ وَالوُجُودَ.

فَأَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلقَ الرِّيَاحَ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِ الرِّيَاحِ، ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، وَارْتَفَعَ الدُّخَانُ عَلَى الْمَاءِ فَسُمِّيَ الدُّخَانُ سَمَاءً، ثُمَ فَصَلَ اللَّهُ تَعالَى بَيْنَ السَّمَاوَاتِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُلْتَصِقَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَصَارَتْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَخَلَقَ الله تَعالَى اللّيْلَ.

وَكَانَ الْكَوْنُ مُظْلِماً لَا ضِيَاءَ فِيهِ، وكَانَتْ الأَرْضُ مُتَصِلةً بَعْضُهَا بِبَعْض هِيَ الأُخْرَى لَا فَوَاصِل أَوْ فُرُوقَ بَيْنَهُمَا، وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ.

وقَالَ الله عَزَّ وجَلَّ للسَّمَاءِ: - أَشْرِقِي شَمْسِي، وَأَطْلِعِي قَمَرِي، وَأَظْهِرِي نُجُومِي.

فَسَطَعَتْ الشَّمْسُ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ، وَطَلَعَ القَمَرُ بِنُورِهِ، وَتَلأْلأَتِ النُّجُومُ الزّاهِرَةُ.

ثُمَّ جَعَلَ اللهُ اللَّيْلَ مُظْلِماً بعدَ أَن ذَهَبَ نُورُ الْقَمَرِ، ثُمَّ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى الشَّمْسَ مُشَرِقَةً فَأَضَاءَتْ الشَّمْسُ عَلَى الْكَوْنِ وَشَهِدَتْ الأَرْضُ أَوّلَ نُورٍ عَلَيْهَا، وَأَوّلَ صَبَاحٍ تَراهُ.

وجعل الله تعالى لِكُلِّ كَوكَبٍ مَنْزِلًا ومَكَاناً فِي السَّمَاءِ، وقَارَبَتْ الشَّمْسُ عَلَى الْغُرُوبِ، فَهَجَم اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ، وَحَلَّ الظَّلَامُ عَلَى الْكَوْنِ مَرَةً أُخْرَى.

وَجَعَلَ اللهُ الأرضَ كالبيضَةِ فَاتَّسَعَتْ مِسَاحَتُهَا.

ثم أَمرها فَقَال: أَجْرِي أَنْهَارَكِ، وَأَخْرِجي ثِمارك وَتَدفقت الأَنْهَارُ، وَأَنْبَتَتْ الأرضُ عُشبها الأخْضَرَ، وَنَمَتْ الأَشْجَارُ.

ثُم جَعل الله تَعالى الجِبال أَوْتَاداً لِيُثَبِّتَ بها الأرض، وَخَلَقَ الله تَعالى الطَّيْرَ فَرَفْرَف بِأَجْنِحتِهِ فِي السَّمَاءِ، وَخَلَق الزَّوَاحِفَ، فَراحَتْ تَزْحَفُ على بُطونِها مُسْرُورَةً بِالأرض وعُشبها، وَذهبت الدَّوَابُّ تجري وتمرح في هَذه الأرضِ فلَا شَريكَ لها عَلى وَجْهِ الأرضِ.

وتم هَذا الخلقُ كُلُّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّام فَقَطْ، وَما أَحسَّ الله تعالى بِتَعب ولَا نَصَبٍ، ثُم اسْتَوَى الرَّحْمَنُ عَلَى عَرْشِهِ تَحَفُّ[١] بِه الملائكةُ وتُحِيط به، تُسبح بِحمده، وتُقدسُ لهُ.

وَراحَ الليلُ والنَّهار كُلٌ مِنْهُمَا يَهْجِمُ على الآخر، حَتى أَظْلَمَ الليلُ ذَات مَرةٍ، وأَشْرَقَتْ الشَّمْسُ، وَطَلع النَّهارُ وكَانَ هُناك أَمْرٌ جَديدٌ وَعَظِيمٌ.



رَاحَتْ الملائكة تُسبحُ بِحمد الله تَعالى وتُقدس لهُ كَما يَفعلُونَ في كُل يوم، وَقَال الله تَعالى للملائكة: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً**[٢].

فَتَعَجّبتْ الملائكةُ جميعاً وَسَأَلُوا الله تَعالى:

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ. لأنَ الملائكةَ كَانت تَعلمُ أَنَّ الجنَّ سَكَنُوا الأَرض فَأفسدُوا فيها، فَبَعَثَ الله الملائكة لِتَطْرُدَهُمْ خَارج الأرض إِلى البحار البعيدة.

---

(١) **تحف**: تحيط.

(٢) **خليفة**: أي يَخْلُف بَعضهم بعضاً.

فقال الله تعالى: إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ .

وَرَضِيَتْ الملائكةُ بأمر الله تعالى وَحُكمه، وانْصَرفُوا، ثم أَمر الله تَعالى جِبريلَ عليه السلام أَنْ يَنْزِلَ إِلى الأرضِ لِيَأْتِيَهُ بِطِينٍ مِنْهَا.

فَلمَّا نَزل جِبريل قالت لهُ الأرضُ: أَعوذُ بِالله مِنْكَ أن تَنْقُصَ مِنِّي فَعَادَ إِلى الله تعالى دُونَ أن يَأْخُذَ طِيناً من الأرض.

فقالَ الله تَعالى لجبريل عليه السلام: لِمَ لَمْ تَأْتِ بالطِّينِ؟.

قَال جِبريلُ: رَبِّ إِنهَا عَاذَتْ بك فَأَعَذْتَها[١].

فَبعثَ الله تعالى مِيكائِيلَ - مَلك المطر - فَقالت لهُ الأرضُ مِثْلَ ما قالت لجبريل، فَصَعَدَ إِلى الله تعالى ولَمْ يَأْخُذ طِيناً مِن الأرضِ، وقال لله تعالى ما قَالهُ جِبريلُ.

فَأمر الله تَعالى مَلك الموتِ أن يَنْزِلَ إِلى الأرضِ وَيَأْتِيَهُ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرابِهَا.

---

(١) أي لجأت إليك.

فَقَالَتْ لهُ الأرْضُ: أَعُوذُ بِالله مِنَك أن تَنْقُصِني.

فَقالَ للأرضِ: وَأنا أَعُوذُ بالله أنْ أرْجِعَ إِليهِ وَلَمْ أُنفِذْ مَا أَمَرَني بِه.

وَقَبضَ قَبْضةً من جَميع الأرضِ فِيها التُربة الحَمراءُ، والبَيضاءُ، والسَّوداءُ، فَلِذلكَ جَاء بَنُو آدم الأبيضَ والأحمرَ والأسودَ، والسَّهلَ، والحَزْنَ، والخَبيثَ، والطَّيبَ، وما بين ذلك.

وَلَمَّا صَعد مَلكُ الموت بِالتُّراب أَخذهُ الله تَعالى مِنْهُ، ثُمَّ بَلَّهُ فَجَعَلَهُ طِيناً لازِباً يَلْزِقُ بَعْضَه بِبَعْضٍ.

ثُم صَوَّرَ الله الإِنسان، فَكانَ جَسداً من طِين لا رُوح فيه، ثُم تَركه الله تَعالى حتى صَار حَمَأً مَسْنُوناً أي: طِيناً أَسْوداً مُجوفاً لا رُوحَ فيه.

ثم تركهُ الله تَعَالى حتى صار صَلْصَالًا أي: طِيناً يَابِساً مِثْلَ الفَخّارِ.

وكانت الملائكة تَمُرُّ عَلى هذا الصّلْصَالِ فَخافوا مِنه وَفزِعُوا، وكَان مَعَ الملائكة رَجُلٌ صَالحٌ يَدَّعي العِلم والإِيمان.

ولم يكن من الملائكةِ وهو [إِبْلِيسُ] الذي كَان الملائكة يَظُنُونَه عَلى خَير، لَكِنَّ قَلْبَهُ كان مُمتلئاً بالحِقدِ والكِبر.

وكان إِبليس هُو أَشَدُّ المخلوقات فَزَعاً من آدمَ، وَراح يُفَكِرُ في آدمَ، وَيقُولُ في نَفْسِهِ:

- لأمْرٍ مَا خُلِقْتَ.

واقْتَرَبَ إِبليس من آدمَ حَتى ضَربهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ أَجوَفَ لَا رُوح فيه، ثم دَخل مِن فَمِهِ، وَخَرج مِنه فَأصابهُ الغُرورُ، وَقال للملائكة الخائفين من آدمَ:

- لا تَخافُوا من هَذا، فإِنهُّ أَجْوَفُ، وَلَئِنْ سُلِّطُتُّ عَليه لأُهْلِكَنَّهُ.

فقالت الملائكةُ: بَعضُهُمْ لِبعضٍ: لَا يَخلقُ رَبُنا خَلْقاً إِلا كُنا أَعْلَمَ مِنْهُ.

وَبَقِيَ آدمُ صَلْصَالًا لا رُوْحَ فِيه، وإِبليسُ يُفكرُ في أَمْرِهِ، وَيَكْرَهُهُ قَبل أن يَعلمَ حَقِيقَتَهُ وَهَذا من غَبَاءِ إِبلِيسَ.



وَبقِي آدَمُ جَسْداً لا رُوْح فيه، حَتى جَاءِ الْحِينُ الذِي يُرِيدُ الله عزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفُخَ فِيه الرُّوحَ، فَجاءَتْ الملاِئكَةُ مَع الله تَعالى صَفًّا صَفًّا.

ثُمَّ قَالَ الله تَعَالَى لَلمَلائِكةِ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾.

واسْتَجاب الملائِكةُ كُلُّهُم لأمْرِ الله تَعالى، إِلَّا

وَاحِداً فَقَطْ هُوَ إِبْلِيسُ الذّي عَقَد النّيةِ في نَفْسِه ألّا يَسْجُدِ لآدَمَ الذي خُلِقَ مِنْ طينٍ، وَهُو قَدْ خُلِقَ من النّارِ، فَأَيْنَ الطِّينُ من النّار؟

وَنَسِيَ إِبْلِيسُ أَن في الطِين النُمُوَّ والْحِلْمَ والرّزانة، وفي النّار الطَّيْشُ والسُّرْعَةُ والإِحْراقُ، فَاسْتَكبَر وعَزَم ألّا يَسْجُدَ مَع الملائكة الذين سَيَسْجُدونَ.

وَنَفَخَ الله من رُوحِه في آدَمَ، وَكُلَّمَا دَخَلَت الرُّوحُ في شَيءٍ من جَسَدِ آدَمَ أَصْبَحَ لَحْماً وَدَماً، وَكان أَولُ مَا دَخَلَتْ الرُّوحُ فِي بَصَرِ آدَم، فَنَظر إِلى جَسدهِ فَأَعْجَبَهُ ما رَأى مِنْ حُسْنِهِ وَجَمالِه.

وأَرادَ أن يَقِفَ فَلمْ يَقْدِرْ على الوُقُوفِ، وَنَظر بِعَيْنه إِلى ثِمار الجنَّةِ، فأَرَادَ أَنْ يأْكُلَ مِنها، وَلمْ تَكُنْ رِجْلَاهُ قد دخلتْهُمَا الرُّوحُ بَعْدُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ الوُقوفَ، وَلذلِكَ قَالَ الله تَعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾.

وَدخلتْ الرُّوحُ في بَقيةِ جَسَدِ آدمَ، فَوقفَ عَلى قَدَمَيهِ، وَسُمِّيَ آدَمُ لأَنّهُ خُلِقَ مِن أَدِيمِ الأرض، أي: مِنَ التُّرَابِ الذي على ظَهْرِ الأرضِ.

وَلَمَّا بَلَغتْ الرُّوحُ رأس آدمَ عَطِسَ، فَأَلْهَمَهُ الله تعالى أن يقول: الحمدُ لله. فَكَان أول مَنْ حَمِدَ الله تَعالى.

فقال الله تَعَالى: يرحمك الله.

وَسَجَد الملائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ لآدمَ، وكان سُجودهم تَكريماً لآدمَ، إلا إِبْلِيسَ فَقَدْ أَصَابهُ الكِبْرُ فلم يَسجُد وكان من الكَافرين، فقالَ الله تَعالى لإبليس: - مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ.

- قال: أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ.

- قال: فَٱهْبِطْ مِنْهَا - أَيْ: من السَّماء والجّنة - فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ.

- قال: أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ - أَيْ: أَمْهِلْنِي إِلى يَوْمِ القِيامة.

- قال: إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ.

- قال: قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ.

وإِن إِبليس سَيِء الخُلق يَتبجَّحُ مع الله تعالى، ويهدُدُ ذَريةَ آدمَ بأنَّه سوف يُضلهم ويَجعلهم كُفاراً بالله.

قال الله تعالى: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وخَرجَ إبليسُ من رَحمة الله فسُمِّي رَجيماً، وَغَضِبَ عليه رَبُّهُ فسُمِي لَعِيناً، وخرج على طاعة الله فَسُمِّي شَيْطَاناً، ووعدهُ الله النّارَ هُوَ ومن اتّبَعهُ.

فَمِنَ العَقل أن يجعل الإنسانُ إبليس عَدُواً له ولا يُطيعه في أي أمر من أمر المعاصي، ويُطيع الله دائماً.

وقال الله لآدَم: اذْهَب إلى هؤلاء الملائكة، فَقُلْ لهم: السَّلامُ عَليكَم.

فقالوا له: وعَليك السَّلامُ ورحمةُ الله، ثُم رجع آدمُ إلى رَبِّهِ فقال لهُ: هذه تَحِيَّتُكَ وتحيةُ ذُريتك.

وعَرف آدمُ أنَّ له عَدُواً هُو إبليس، وأصدقاؤُهُ الملائكة، ولكن بَقِيَ أَمْرٌ حَدَثَ من الملائكة حين قالوا: لا يَخْلُقُ رَبُّنا خَلقاً إلَّا كُنَّا أَعْلَمَ مِنْهُ.



وقَدْ سَمِعَ الله من الملائكة ما قالوا، فَأراد أن يُعلمهُم أن آدمَ خَيْراً منهم، فأحضروا لله تعالى كُلَّ حيوانات الأرض، وطُيور السماء، وعَرضها على الملائكة.

فقال: أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ

قالوا: سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ.

قال: يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ.

وراح آدمُ يَذْكُرُ اسم كُل طَير، وكُلَّ دَابَّةٍ، وزاحفة، فَقَدْ عَلَّمهُ الله تعالى كُلَّ شَيءٍ.

فقال الله تعالى للملائكة: أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ * وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ.

وكان آدمُ ذكياً، فَحِينما قَالَ الله تعالى له: هذه تَحيتُك وتَحيةُ ذُريتك.

قال آدمُ: يا رب وما ذُريتي؟

فقال الله تعالى لآدمَ: اخْتَر يَدَيَّ يا آدمُ.

قال: أَخْتَارُ يَمِين رَبِّي وكِلْتَا يَدي رَبِي يمينٌ مُباركةٌ.

فبسط الله تعالى كَفَّهُ فرأى آدمُ ذُريتهُ.

فقال: يا ربي ما هؤلاء؟.

قال: هؤلاء ذُرِيَتُكَ. ورأى آدمُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَكتوبٌ عُمره بين عَينيه، وفيهم رَجُلٌ من ذُريتهُ أعجبهُ نُورُ وجهه.

فقال آدمُ: أي رَبِّ ما هذا؟.

قال: رَجُلٌ من ذُريتك اسْمُهُ دَاود وعُمره أربعون سَنَةً.

قال: قد جَعَلْت له مِنْ عُمري ستين سَنة فَصار عُمر دَاود مائة سَنة.

وكان عُمر آدم أَلْفَ سَنة.

وكان عظيم الجسم بَلَغَ طُوله سِتين ذِراعاً في سَبعة أَذْرُعٍ، وكان جَميل الخَلْقِ، لأنَّ الله تعالى خَلَقَهُ وَصَوَّرَه بيدهِ، فكان أحْسَنَ وأَفْضَلَ من خَلَقَ الله تعالى من بَني الإِنسان.

وسَكَن آدمُ في الجَنة فمشى فيها وحِيداً، وأحَسَّ بِالوَحْدة، وَأراد من يَسْكُنُ إِليه ويُصاحبه.

ونام آدمُ نَوماً طَويلًا، وشاء الله أن يَخْلُقَ لهُ زَوجةً يَسكُنُ إِليها، فأَخذ ضِلعاً من أَضْلَاعِهِ، وأدمُ نائمٌ لم يَستيقظ، وَجعل مكان الضِّلْعِ لَحْماً، وخَلق الله من ضَلْعِهِ امْرأَةً.

وجلست هذه المرأةُ عِند رَأْسِ آدمَ تَنْظُرُ إِليه، وهي مُعْجَبَةٌ به، فلما استيقظ آدمُ من نَومه رآها فَأَعْجَبتهُ فقد رآها تَنْظُرُ إِليه، وأحسَّ نَحوها حَناناً وَعَطْفاً.

فسألها: ما أنتِ؟

قالت: امرأةٌ.

قال: وَلِمَ خُلِقتِ.

قالت: لِتَسْكُنَ إليّ.

وَراح آدمُ يَنظر إِليها وهو فَرحانٌ مَسرورٌ، وأقبلت الملائكةُ على آدمَ وحواءَ، لِيَرَوْا عِلَمَ آدمَ، ويروا هذه المخلُوقة الجديدة.

فقالوا: ما اسْمُها يا آدمُ؟

قال: حَوّاءُ.

قالوا: وَلِم سُمِّيتْ حَوّاءُ.

قال: لأنها خُلقت من شَيء حَي.

فقالوا له: هل تُحبها؟

قال: نَعم.

قالوا لِحواء: هل تُحبينه؟

قالت: لا، وفي قلبها أضعاف مَحبة آدم لها.

ومشى آدمُ وحواءُ في الجَنة يَأكلان من ثِمارها، وهي جَنَّةٌ أعدها الله تعالى لآدمَ وحَواء لِيَخْتَبِرُهُمَا.

وكانَ العَدُوُّ خارج الجنة يُحاول التَّسَلُّلَ والدّخُول إِليها، ولا يَستطيع.

وقال الله تعالى: يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۞ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ.

ورَاح آدمُ يَنْظُرُ إِلى حَواء مَسْرُوراً، فلم يَعُدْ يمشي في الجنة وَحيداً، فقد أصبحت لَهُ زَوجة من لَحْمِهِ، وَدَمه، وهُما يَسيران عُريانين لا يَخجلان فلا يَعرفان الخَير ولا الشَّر.

ونادى الله تعالى آدم فقال له: - يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ.

ونظر آدمُ وحواء إِلى الشَّجرة التي حُرِّمَتْ عَليهما، فَرأتها حَواءُ بَهجة للعُيون، وفِتنة لها، ثُمَّ مَشيا يَأكُلان من ثَمرِ الجَنَّةِ الذي أبيح لَهُمَا، وَهُمَا يعيشان في سَعَادة وَسُرورٍ.



طُرِدَ إبليسُ من الجَنَّة، وَكَره آدمَ كَراهيةً عَمْياءَ، ولما خُلقت حَواءُ من ضِلْعِ آدمَ، كَرِهَهَا هي الأُخْرَى،

وَعَزَمَ في نفسه أن يَجعل آدمَ وحواء يَهْبِطَان من الجنة كما هبط هُوَ الآخرُ.

وظَلَّ إبليسُ يَدُوُر حول أبواب الجَنَّة يُريدُ أن يَدخلها، وفي كُل مَرةٍ يَرُدُّهُ الملائكةُ الوَاقِفُونَ على أبواب الجنة وَهُمْ خزنةُ الجَنَّةِ.

ولم يَيْأسْ إبليسُ من تَحقيق أُمنيته الخَبيثة.

وَفَكَّرَ في أن يَعرض نفسه على دَواب الأرْضِ لتحمله وَاحدةٌ منها إلى الجَنة لِيَدْخُلها، وكُلما عَرض نَفسهُ على دَابة من دواب الأرضِ رفضت أن تَحملهُ، حتى ذهب إبليسُ إلى الحَية، وكانتْ دَابةً جَميلةً تَمشي على أربع قَوائمٍ.

فقال لها إبليسُ: أَمْنَعُك من بني آدَمَ، فأنت في حِمَايتي إن أَدْخَلْتنِي الجَنة.

ووافقت الحَيَةُ على هذا العَرْضِ، فأدخلتهُ بين نَابين من أنيابها، ثُمَّ دخلت به الجنة، دُون أن يَشْعُرَ الخزنةُ بذلك.

وَلمّا اطّمأن إبليسُ أنه أصبح في الجنةِ، خرج من

الحية، وأسرع إِلى آدم، وراحَ يُوسوس له قائلاً:- يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ[١].

- ولم يَستمع آدمُ إِلى إِبليسَ فقد حَذَّرهُ ربهُ من إِبليسَ وجَعلهُ عَدواً له.

ولم يَيْأَسْ إِبْلِيسُ، وَكَرّر الوسوسة لآدمَ فقالَ له ولحواء: مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ.

ولم يستمع آدمُ إِلى إِبليسَ، وَفَرَّ منه، وإِبليسُ يَجري خَلفه، وأقسم له بالله فقال: - والله إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ.

وَوَضَعَ آدمَ يَدهُ في أُذنه، وذهب بَعيداً عنه، وَعَلِمَ إِبلسُ أَنَّهُ لن يَستطيع أن يُوسوس لآدمَ.

وفي هذه اللّحظةِ نَظَر إِبليسُ إِلى حَواء فَوجدها تَنْظُر بِعينيها إِلى الشجرةِ المُحرّمَة فَأَسْرَع إِليهَا وقال:

- شَجرةٌ جَميلةٌ، طَعمها لَذيذٌ، رَائحتها طَيبةٌ، لَونها بَديعٌ.

---

(١) يقول له: إذا أكلت من الشجرة لن تَموت وَستصبحُ خالداً.

فَزَادتْ شَهوةُ حَواء إِلى الشَجرة ونظرت إِليها وهي تُريد أن تَذُوق طَعْمُهَا، وزادت شَهْوتُها حتى ملكتها وامتدت يَدُها إِلى الشجرة فَعَصَتْ ربها، وَتَناولتْ مِنها ثمرة فَأكلتها، وَوَجدت طَعمها حُلواً.

فَذهبت إِلى آدمَ وقالت: يَا آدمُ كُلْ فإِني قد أَكلتُ.

قال آدمُ: لا، لا لن أَعْصِي ربي.

قالت حَواءُ: لقد أَكلْتُ ولم تَضُرني.

صرخ آدمُ: لا لنْ أَعْصي ربي.

فَتركَتهُ حَواءُ، وقد غَضِبتْ وذهبت بَعيداً عن آدم، وأحسّ آدمُ برغبة إِلى حواء، فذهب إِليها.

فقالت له: لا، إِلّا أن تأتي إِلى هُنَا.

وحاول آدمُ أن يُصلح ما بينه وبين حواء، ولكنها رَفَضتْ، ولم يَصبر آدمُ على غَضب حواءَ، ولكنه لا يُرِيد أن يَعصي ربَّهُ، فحاول أن يُذَكِّر حواء، فلم تَستجب له.

وقالت له: إِلا أن تأكل من الشجرة.

وانْهارت حصونُ المقاومة عند آدم، وقام إِلى الشجرة، فَأكلَ منها، وهُنا عرف آدمُ كُلّ شيْءٍ، عرفَ

الخيرَ والشرَّ، عَرِفَ أنّهُ عُرْيانٌ، وعرفت حَواء أنها عُريانةٌ، وبدت لهُما عَوْرتُهما، وراح كُلُّ واحدٍ منهما يَضعُ ورقاً من الجنةِ على عورته ليخفيها.

وأقبلَ الله تعالى، فَلمَّا رآهُ آدمُ، ذهب هَارباً في الجنة، وناداهُ ربهُ: يا آدمُ. تَفرُ مني؟.

- قال: لا يا رب، ولَكِن حياءً وخَجَلًا منك.

- قال: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ لم أكلتها وقد نهيتك عنها؟.

قال آدمُ: يا رب، أَطْعَمَتْنِي حَواءُ.

فقال لِحواء: أنت التي غرَرَتِ عَبْدي، فإنك لا تَحْمَلِين حَمْلًا إلا حملته كُرهاً، فإذا أَردتِ أن تَضعي ما في بَطْنِك أوشكت على الموت كُل مرة.

وقال للّحيةِ: أَنتِ التي دخل الرَجيمُ في بطنك حتى غرَّ عبدي، مَلعونة أنت، فلا رِزق لك إلا التُراب، وتتحولُ قَوائِمُكِ في بطنك، وأنت عَدو بني آدم وهم أَعداؤك حَيثُ لقت أحداً منهم جَريتِ وَراءَهُ وحيث رَآكِ أراد أن يَقْتُلَكِ.

قال آدمُ وحواءُ في استغفار.

- رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا * وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ.

فقال الله لآدمَ: أما كان لك فِيمَا مَنحتُكَ من الجنة كِفاية، فلا تأكل مما حرمتُ عليك.

قال آدمُ في انكسار: بَلى يا رب، ولكن وَعِزتك حلف لي، وما كُنت أَظنُّ أن أحداً يَحلفُ بِكَ كَذِباً.

فقال الله تعالى: فَبِعزتي لأُهبطَنَّكَ إِلى الأرضِ، فَلا تَنالُ الراحةَ التي كانت في الجنة.

قال آدمُ: غُفْرانك يا رب، اغفِرْ لي . . . اغفِرْ لي.

قال الله: ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ.



وهبط آدمُ إِلى الأرضِ، وعلى رأسه تَاجٌ من شجر الجنة، وألقى نَفْسهُ على قمةِ جَبلٍ في الهِند وَحيداً.

فَراح يَتلفتُ إِلى اليمينِ والشمال، ويَدورُ على عَقِبيهِ، وَيَمُدُّ بصره إِلى الأُفقِ البَعيد، فلا يَجِدُ إِلا الأرضَ والسماءَ فَيَحُس رهبةً وخوفاً.

وتذكر الجنة، تذكر أنَّه كان سَعِيداً بجوارِ الله تعالى، لَكنه الآن مَطرُودٌ من الجنة لا يَدري ما يَفعلُ.

وَعَادَ وَحِيداً كما كان، فأيْنَ حَواءُ التي كَانَت معه في الجنة؟ أين هي الآن!.

إِنهّ لا يُحِسُّ نحوها إِلّا بشوقٍ وَحنينٍ للقائِها، وكان كُلُ رجَائِه أن يَلْتقِي بها على وجهِ الأَرض.

لقد هَبِطَ آدمُ من علَى الجبل، وظَلّ يَتلفتُ بَاحثاً عن حَواء، ولم يَجد لَهَا أثراً، فَدَمَعتْ عَينهُ، وسالت دُموعهُ، يَبْكي فِراق الله تعالى في الجنةِ، وفَراقَ حَواءَ الآنَ عَلَى الأَرضِ.

وفي نفسِ الوقتِ كانتْ حَواءُ هُناكَ في أرضِ مكة، فَوجدتْ نَفْسَها وَحيدةً، فَلَا آدم مَعَهَا، ولا هي تَجدهُ لِتَتَحدّثَ معه، ولا شَيء سوى الصمتِّ والسكون، والفضاءِ، فلم يَكن هُناك مَخْلُوقات من البشر إِلا هي وآدم، وَهُما الآن مُفْترقانِ.

ذَهبتْ تبحثُ عن آدم فلم تَجدهُ، وتمنت لو كان معها لِيُشاركها آلام الوحدةِ.

وبَكتْ حَواءُ حتى كادتْ تموتُ من كثرة البُكاءِ.

ونَامتْ حَواءُ في مكة، ونام آدمُ في الهند، وبدأ النهارُ يَغْزو اللّيلَ، فأشرقت شمسُ السماءِ فقام آدمُ من نومه ليُشاهد أوَّل صباحٍ على وجه الأرض لهُ، وَهُو يُراقبُ الشمسَ وهِيَ تشرِقُ بِنورها.

وأما التاجُ الذي كان يلبسهُ فإِنهُّ قد جف حتى تَمزقتْ أوراقهُ وتقّطعتْ، وسَقطتْ الأوراقُ على الأرض فنبت الطَّيبُ في أرضْ الهِند.

وذَهب آدمُ يسير في الأَرْضِ الواسعةِ فَلا يرى إلّا نَفْسهُ فَقَالَ: يَا رب، أَليسَ في هذه الأرض أحدٌ غيرِي يُسبحكُ، ويَحمدكُ إلّا أَنا؟.

فأقبل صوتُ الله تَعالى يَقُولُ لآدمَ: - سَأجعلُ في هذِه الأرضِ من ولدك وذُريتك من يُسبح بحمدي ويُقدس لي، وسأجعل بُيوتاً يَذْكُرني فيها المُؤمنونَ.

وسأجعلُ من هذه البُيوت بيتاً لي أُسميه باسْمِي، وأَجعلُه حَرَماً آمناً، وأجْعله أَوّلَ بَيتٍ وُضع للناس، يَأتُون إِليه من كُل مكان، يُسبحون بحمدي، وَيُلبونَ [١].

(١) يقولون: لبيك اللّهُم لبيك.

فمن جاء إِليه يَحُجُّ فإِنهُ ضَيْفِي، وَحقٌ على الكَرِيم أن يُكرمَ ضيفهُ، تَعْمرهُ أنت يا آدمُ ومنٍ بعدك من الأنبياءِ والأُممِ، نَبياً بَعدَ نبيٍ، وأُمةً بَعدَ أُمةٍ.

وكانَ آدمُ عليه السلام ذَكياً، فَلمّا أخبرهُ رَبُّه بأن له ذرية، عَلِمَ أنه سَيُقَابِلُ حَواءَ وَيلقاهَا، ولكنُه فَكّر في شيءٍ آخر، إِنه [بَيتُ الله] الذي سَيعْمرُهُ هُوَ ويَذكرُ فيه الله، لقد اشتاقَ آدمُ إِليه.

وأرادَ أن يذهبَ إِليه ويَراهُ، ويطوفَ به كما كانت تفعلُ الملائكة حولَ عَرشِ الله تعالى في السماوات.

وَجَرى آدمُ بسرعة، وَراحَ يُسرعُ في المَسير لِيَصلَ إِلى مكة حتى يصل إِلى بيت الله، وهناك رَأى مِنْ بَعيدٍ صُورة شَبح يَسيرُ هُو الآخرُ، ويُسرعُ، فاقْتربَ مِنْهُ، وَراحَ يَتبينُ من هَذا الذي يَسيرُ أَمامهُ، وفَجأةً وَجدها هي، إِنها امرأةٌ، إِنها حواءُ، وازدادتْ ضَرباتُ قَلبه، وأسرَع نَحوها كَطائِر سَريعٍ يَضْربُ بجناحِيه الهواءَ فَرِحاً مَسْروراً.

إِنها حواءُ، حَبيبةُ الفؤادِ، وحَبةُ القلب، والزوجةُ، والباقيةُ من ذِكرياتِ الجنة.

ولما رأتهُ حواء ارتمتْ في أحضانِه، وبَكَى كُلٌ منهما للقاءِ الآخر فَرِحاً مَسْرُوراً.

لَقْد التقَى آدمُ بحواءَ، وتَعارفَا بمكة، فَسُمّي مَكانُ لِقَائِهما وتعارفهما (عرفات) والذي صَارَ جَبلًا يتعارفُ فيه المسلمونَ كُلَّ عام بعد ذلكَ في مناسكِ الحَجِّ

وذَهبَ آدمُ إِلى بيتِ الله معَ حَواءَ، فإِذا هُوَ ياقوتةٌ واحدةٌ، فطَافَا حَوْلَ البيت، وقاما بمناسك الحَجِّ والعُمْرة، ثُمَّ عَادَا إِلى الهِند، وسكنا في مغارةٍ يَنَامان فيها بالليل وبدأَتْ الحياةُ على وجهِ الأَرضِ.

وأحسَّ آدمُ بشيءٍ غريبٍ، إِنه الآن يحسُّ بشيء يعضه في بطنِه، وأحس بالضَّعف يَسري في جسدِه، ونزلَ جبريلُ فوصف آدم له ما يحس به.

فقال جبريلُ: إِنه الجوع يا آدمُ.

فقال آدم: الجوع! وماذا أفعل يا جبريلُ؟.

قال: استطعِمْ ربك. أي: اطلبْ منه الطعامَ.

وتذكَّر آدم تلك الأيامَ التي قضاهَا في الجنة، والنعيمَ الذي كان يعيشُ فيه، فبكى، وبكتْ معه حواءُ، ودعوا الله أن يطعمهما، واشتد الجوعُ على آدمَ فصرخَ، وراح يدعو ربَّه دعاءً شديداً.

فبعثَ الله إِليه جبريل ومعه بعضُ حباتِ من القمحِ، فوضعها في يد آدم، فنظر آدم إِلى القمحِ.

ثم قال لجبريلَ: ما هذا؟.

قال: هذا الذي أخرجكَ من الجنةِ.

قال: وما أصنعُ بهذا.

قال: ابذره في الأرضِ.

فبذره آدم، فأنبتَه اللَّه تعالى من ساعتهِ، فنظر آدمُ وهو جائعٌ إِلى القمحِ فقال: هل آكلهُ؟.

قال جبريل: احصده.

قال آدمُ: أحصده؟ كيفَ؟.

فعلَّمه جبريلُ كيف يحصدُ القمحَ، فراحَ آدم يعملُ، وحَصَدَ آدم القَمح وهو يشعر بتعبٍ شديدٍ.

فقال جبريل: افركه.

فقال آدم: أفركه؟ كيفَ؟.

قال: افركه بيدك، ففركهُ آدمُ بيده، ونزل العرقُ من جبهتِه، والجوعُ يعضُّ في بطنِه، فجاء إِلى جبريلَ.

فقال: آكله الآن؟.

قال جبريل: أذره.

قال آدم: أذروه؟ وكيف أذروه؟.

فعلَّمه جبريلُ كيف يذْرُوه؟.

ونال التعبُ من آدم عليه السلام، ولكنَّه جائعٌ وكذلك

حواء جائعةٌ، وبطنه تصرخُ جُوعاً، فليعمل إذن حتى يأكل، ولما انتهى ظنَّ أنه سيأكُلُ.

ولكنَّ جبريل قال له: اطحنهُ.

فقال آدم: أطحنه؟ وكيفَ؟.

فجاءه جبريل بحجرينِ: فوضعَ حجراً على الآخرِ، وقال له: اطحنه بهذا الحجر.

وطحنَ آدمُ القمحَ بالحجرينِ وهو قد عرقَ حتى سال عَرقُه على الأرضِ، وقبلَ أن يتوجهَ آدم إلى جبريل ليسْألهُ؛ قال جبريل: اعجنهُ.

قال آدمُ في صوت مخنوقٍ: أعجنه؟ وكيفَ؟.

فأمره أن يأتي بالماء، ويضعُ القمحَ المطحونَ الذي أصبحَ دقيقاً في وعاءٍ، وعلَّمه كيفَ يعجنُ، وعجنَ آدمُ، ولما انتهى من العجنِ فرح لأنه الآن سيأكل، ولكنَّ جبريلَ أسرعَ فقال: اخبزه.

قال آدمُ وقد خارتْ قُواه وضعفَ: وكيف أَخْبِزُ.

قال: أشعل ناراً.

قال آدم: كيف؟.

قال: اجمع بعضَ أغصانِ الشجرِ اليابسةِ.

ومشى آدم في الأرضِ ليجمعَ الأغصانَ اليابسةَ.

وعلمهُ جبريل كيف يَضربُ حجراً بحجر حتى يشعلَ النارَ، فاشتعلت الأغصانُ حتى صارت ناراً.

ومدَّ آدم يدَه إِلى النارِ فاحترقتْ فصرخَ فقد احترقت يده.

فقال جبريل: أحرقتك النارَ لأنك عصيتَ الله.

وخبز آدم الدقيق الذي عجنهُ.

فقال جبريل: الآن . . . الآن كُل يا آدم.

وعاد جبريل إِلى السماء، وأكل آدم وأكلت حواء.

وسكتَ الجوعُ، وبدأ القلبُ في التَّفكيرِ مع العقلِ، وتذكَّرَ آدمُ قول الله له.

﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾.

وبكى آدمُ وبكت حواء، فقد انتهت أيامُ الجنةِ سريعاً، وبدأت الحياةُ الصعبةُ.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

وقال آدم: يا ربِّ ألم تخلقني بيدِكَ؟.

قال له: بَلَى.

قال: ونفختَ فيّ من روحِكَ؟.

قيل له: بَلَى.

قال: أرأيت إِن تبتُ هل أنت راجعي إِلى الجنَّةِ؟.

قال: نعم.

وتمنى آدمُ اليومَ الذي سيعودُ فيه إِلى الجنةِ.

وصارَ يعمِّرُ الأرض ويذكر ربه في كلٍ وقتٍ ليتوبَ عليه، ويقبل عودته إِلى الجنة مرةً أُخرى، ويهُون عليه الشقاءَ والتعب في الأرضِ.

وأمر الله تعالى آدمَ بأن يُعمِّر الأرضَ، وكان يُولد له ذكرٌ وأُنثى في كلِّ مرةٍ تحملَ فيها حواء، فأمرهُ ربه أن يزوجَ كل ابن بأختهِ التي وُلدت مع أخيهِ الآخرِ، ولم يكنْ يحلُ للأخِ أن يتزوج أخته التي وُلدت معه في بطنٍ واحدةٍ.

وراحَ آدم يستقبلُ أولَ أولادٍ يولدون له على الأرضِ ليعمِّروها ويكونُوا خلائفَ في الأرضِ كما أرادهم الله تعالى.

وحملت حواءُ، فقاسَتْ وعَانت في هذا الحملِ ما تُعانيه النساءُ.

ثم جاء الوقت الذي ستضعُ فيه أول مولودينِ على وجه الأرض.

ثم تكررُ الحملُ، وكان أولُ حملٍ كادت تموتُ

فيه فأنجبتْ وَلداً وبنتاً.

أما الولدُ فهو (قابيل)، والبنت (كليما) ونشأ قابيلُ مع كليما سَوياً فلم يكنْ هناك سواهما مع آدم وحواء، وكانت كليما جميلة حلوة.

وما هي إلا شُهورٌ فوضعت حواءُ توأماً آخر هما: هابيلُ، ثم البنتُ وهي لَبودا.

وكبُرَ الأربعةُ سوياً، ولبودا أقلُّ جَمالًا من كليما التي كُلما مرت الأيامُ والسنون ظهر جَمَالُها.

وزاد تعلق قابيل بها، وأحبها حُبّاً شديداً، وهو يعلمُ أنها لا تحلُ له كما تنصُّ شريعةُ آدمَ.

وكبر قابيلُ وهابيلُ، وكان عليهمَا أن يُساعِدا آدمَ في عمله، واختار قابيلُ الزراعة، واختار هابيل رعي الماشية والأغنام، وكانا يخرجان إذا طلعت الشمسُ، ويعودان إذا غربت الشمسُ.

ويجلسُ الجميعُ على مائدةٍ واحدةٍ، وكلما نظر آدم وحواء إلى قابيلَ وهابيلَ وجدهما كل واحد منهما ينظرُ إلى كليما الجميلة.

وأحسَّ آدمُ أن الوقت قد حانَ ليتزوجَ قابيل وهابيل، وكانت شريعةُ آدم لا تبيحُ للأخ أن يتزوجَ توأمته التي وُلدت معه، وقابيلُ يعلمُ ذلك جيداً.

قال آدم: آن أوانُ زواجِ قابيلَ وهابيلَ، فليتزوجْ قابيلُ بلبودا، وهابيل من كليما.

وفرح هابيلُ، ولكن قابيل غَضِبَ، وظهر الغضبُ سَريعاً على وجهه، وصاحَ: كليما أُختي هي لي، وليست لأحدٍ سواي.

قال آدم: إِنها لا تحلُ لكَ يا بُني.

ولكنَّ إِبليس كان هناكَ يريدُ أن يجعلَ قابيل يعصي الله كما نجح مع آدم من قبل.

فصاحَ قابيلُ: إِنها أختي لا تحلُّ إِلا لي فقطْ، لن يتزوجَها هابيلُ، سأتزوجُهَا أنا.

وفي هذه اللحظة نظر قابيل إِلى كليما، وجعل الشيطانُ كليما في عينِ قابيل أَجملُ مما كانت عليه من قبل فأخذَ يرددُ: إِنها لي لن يتزوجَها هابيل . . . إِنها لي.

إِن آدمَ الآنَ يحسُّ بالحزنِ الشديدِ، فالشيطانُ قد تسلل إِلى ولدِهِ، وقابيلُ وهابيل ولداه.

إِنه يحبُهما، ولكنَّ الله تعالى هداهُ إِلى حلٍّ فقالَ: يا بُني قرب قربانا أي: شيئاً من زرعك تهبهُ لله تعالى - ويقربُ هابيلُ قرباناً، فأيكما تقبلَّ الله قربانه تزوجَ (كليما).

وخرج آدم إِلى الكعبة ليطوف بها، واستعد قابيلُ

وهابيلُ ليقربا قُرباناً لله، فقرّب قابيلُ شرَّ ما عنده، وأسوأ الزروعِ.

أما هابيلُ فقدْ اختار السمينَ من ماشيته وقرّبه إِلى الله تعالى.

وكانت علامةُ قبول الله تعالى للقربان أن تأتي نارٌ من السماء فتأكلُ هذا القُربانُ؟.

ووقف قابيلُ وهابيلُ كلٌّ ينتظر من سيتقبلُ الله قربانَه.

هابيلُ الذي قدَّم أفضلَ ما عنده، أما قابيلُ الذي اختار الرديء من الثمار والزروعِ.

من الذي سيتزوجُ كليما الجميلةَ.

ونزلت النارُ من السماءِ ولم تخطئ فقدْ أكلتْ قربانَ هابيلَ، أما قابيلَ فإِن قربانه بَقِي كما هو، ولكنَّ قابيلُ عزم في نفسه أنه مهمَا حدث فلن يتزوجَ كليما إِلا هو ... هو فقط، وليذهب هابيلُ إِلى الجحيمِ.

وجاء إِبليسُ إِلى قابيلَ: سيتزوج هابيلُ بالجميلةِ كليما، ستتزوجُ أنتَ بالقبيحةِ لبودا.

إِن آدم قد دَعا لهابيل لأنه لا يحبكَ، ويُفضلُ هابيل عليكَ.



هابيلُ أخذ قلبَ آدمَ وحبه ودعوته والآن سيتزوجُ كليما ويأخذُها.

وانفجر قابيلُ صارخاً: سأقتلهُ. لأقتلنَّك يا هابيلُ.

فقال هابيلُ في سكينةٍ وهدوءٍ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ * لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ * إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ(١) بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وأدار هابيل ظهره وانصرف.

وزادت الغيرةُ في نفس قابيلَ واشتعلت نارُها، وعادَ قابيلُ إِلى الكهفِ، ورأى كليما فزادت الأحقادُ في قلبِهِ.

ولم يَنمْ ليلتَه بل قضاهَا مُفكراً في قابيلَ الذي سيفوزُ بحبيبته كليما، وقد تقبلَ الله قُربانه، أما هو فنصيبهُ وحظُّه في لبودا.

إِنَّ السماءَ والأرضَ يَعملانِ ضدَّه، وكأنهما على اتفاقٍ أن يعذبَاهُ.

---

(١) تبوء: تستحق الإثم وترجع به، والإثم هو الذنب والوزر.

إِذن فلنْ تكونَ كليما إِلا لقابيلَ، وليكن ما يكونُ.

وظل الشيطانُ يلعبُ برأسه، وازدادت غيرتهُ، فما أن أصبحَ الصبحُ، حتَّى خرجَ هابيلُ إِلى عملهِ، وخرج قابيلُ وراءه، فحمل صخرةً كبيرةً واقتربَ من هابيلَ، فضربهُ بها فماتَ هابيلُ بعد أن سالت دماؤه على الأرضِ.

ولم تمتصِّ الأرضُ دماءَه حتَّى لا تشاركُ الإِنسانَ جريمتَه وطغيانهُ، وكانت أولُ جريمة تُرتكب على وجه الأرضِ.

وانفجر الشيطانُ ضَاحِكاً.

لقد أخرجَ آدمَ من الجنةِ بعد أن خرجَ هو منها، والآن قتلَ ابنُ آدمَ أخَاه.

ونظر قابيلُ إِلى هابيلَ فوجدهُ فاقدَ الحركة لا يتكلمُ.

والآنَ صارت كليما له وحده، ولكنْ ... ماذا سيفعلُ في هذه الجُثةِ؟

ماذا سيفعلُ بها؟

لقد انقضت ساعاتٌ وهو واقف أمام جُثةِ أخيهِ، ثم حَمَلهَا على ظهرِه لا يعلمُ ما يفعلُ بِها.

وبينهما هو على هذه الحال بعثَ الله غُرابين

يَقتتلانِ، فنظرَ قابيلُ إليهما، حتى قتلَ غرابٌ منهما الآخرَ، فسقطَ قتيلًا.

فقامَ الغرابُ القاتلُ بحفرِ حفرةٍ في الأرضِ، وجرَّ القتيلَ إليها ثم وضَعهُ فيها، وغطَّاه بالتراب، فلما رأى قابيل ذلكَ قال: يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ (١) أَخِيۖ.

ثُم قامَ إلى الأرض فحفرَها ووضعَ هابيلُ فيها، وغطَّاه بالتراب.

وعاد آدم ليجد كل شيء قد تغير، فالنبات لم يكن له شوكٌ، فلما قُتِلَ هابيلُ أصبحَ له شوكٌ.

وكانت الحيواناتُ تعيش مع بني آدم، فلما حدثتْ هذه الجريمةُ ابتعدتْ عن بني آدمَ جميعاً.

وما أن رأى قابيلُ آدمَ عائداً حتى أخذَ كليما وهربَ بها بعيداً.

فأسرعَ آدمُ إلى الكهفِ، وكانت حواء قد علمت بمقتلِ هابيلَ، فأخبرتْ آدمُ، فبكَى آدمُ بكاءاً شديداً، وأحسَّ بالحزنِ بقتله، وجرى وراء قابيلَ فرآهُ نازلًا من الجبلِ يمسكُ بيدِ كليما فقال له: اذهب، فستظلُّ مرعوباً لا تأمنْ مَنْ تَراه.

---

(١) أواري: أستر وأحجب. سوءة: عورة وجثة.

وكتبَ الله عليه المعصيةَ، فمَا من نفسٍ تقتلُ ظُلماً إلا كانَ له من الذنبِ نصيباً فيها لأنه كان أولَ من قَتلَ.



وعاش آدمُ بَعْدَ مَقْتل هَابيلَ فوُلد له أبناءُ آخرون، وعلَّمهُم شَريعَتهُ، وكَان آدمُ قد أعطى من عُمُره لولده داود أربعين سنة، وكان عُمُره هو ألفَ سنة، فَلمَا جاء إليه مَلَكُ الموتِ لِيقبضَ روحَهُ.

قال: بَقِيَ من عُمرِي أَرْبعون سنةً.

قال: إنك وَهَبْتها لأبنِكَ داود.

فقال: مَا فعلت ولا وَهبْتُ شيئاً.

فأنزل الله تعالى الكتاب وأشهد الملائكة، ثُم أَعطى لآدم ألفْ سَنةٍ، وأتم لداودَ مائة عام.

ولما أحسَّ آدمُ بالموتِ قال لأولاده: إنِّي أَشْتَهِي ثِمار الجنة، فَذَهبُوا ليبحَثُوا عنه، فَقَابلتَهُمْ الملائكةُ ومعهم كفَنٌ من أَكْفانِ الجنة.

فقالوا: إلىَ أين تَذْهَبونَ؟.

قالوا: أَبُونا مَريضٌ وَيَشْتهي ثِمارَ الجَنَّة.

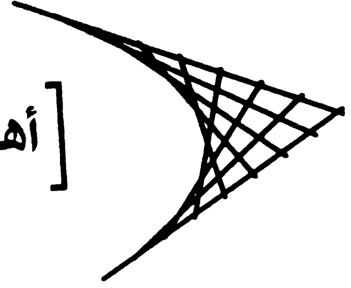
فقالت الملائكة: ارْجِعُوا فَقَد مات أَبُوكم، وَعادوا فغسّلت الملائكةُ آدمَ، وَكَفَّنوه، وَحَفروا له ثُمَ دَفنوهُ.

واجْتمَعتِ الملائكةُ لتُصَلِي عَلى آدم، وكَبّرت الملائكةُ عليه أربعَ تكبيراتٍ، وبَكتْ الخلائقُ على آدم سبعةَ أيامٍ كَاملةً، وقيل: إِنه دُفن في مَكةَ، وقيل: في الهِنْد.

لقد كان آدمُ هو أولُ البشر، خَلقهُ الله بيدِه، وأَسْكَنه الجنةَ، وأَسْجَدَ له الملائكةَ، وعَلَّمهُ الأسماءَ كُلها، وفَضّلهُ عَلَى الملائكةِ.

وأَخْرجَ إِبليسُ من الجنة لما رَفَضَ السُجود له، وعاتَب الملائكةَ من أَجْلِه، وهُو أول من حَمِدَ الله، وَأولَ من تَاب الله عليهِ. فَرحمةُ الله عَلى آدمَ عليه السلام.





[أهداف القصة]

١) الشيطان عدو لبني آدم فلا بد من معصيته وعدم طاعته.

٢) المعاصي سبب غضب الله تعالى. والطاعة سبب رحمة الله تعالى.

٣) الإنسان أفضل المخلوقات إذا أطاع الله وعصى الشيطان.

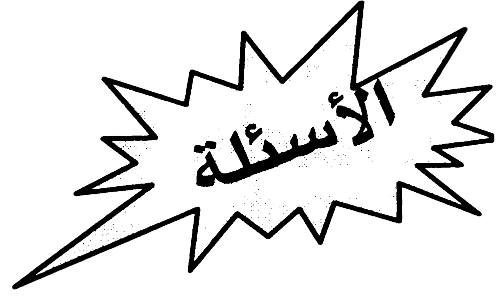
٤) تعلم العلم، وعدم التكبر على أحد كما تكبر إبليس على آدم.

٥) الله تعالى يحب المؤمنين الذين ينفقون مما أعطاهم من أفضله ولا يتقبل الرديء من العمل والمال.

٦) التوبة هي الدواء إذا عصى الله تعالى عبد من عباده.

٧) الالتزام بشريعة الله تعالى وعدم عصيان أمره.





*** اختـــر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:**

* أمر الله تعالى الملائكة بالسجود . . . .

[لآدم - لجبريل - لإبليس].

* كان الكون كله قبل خلق السماء والأرض . . . . [هواء - فضاء - ماء].

* دخلت الروح في جسم آدم فأول ما دخلت، دخلت في . . . . [قدمه - عينيه - يديه].

أكمـــل مكان النقاط بعبارة صحيحة:

* خلق الله تعالى آدم من . . . . وإبليس من . . . . والملائكة من . . . .

* كان آدم يعيش وحيداً فنام، فخلق الله تعالى من . . . . امرأة وسماها . . . . . فعاشت معه في . . . . . ثم نهاهما أن يأكلا من . . . . . . ولكن

.... أغواهما بعد أن دخل الجنة عن طريق ..... التي غضب الله عليها.

* نزل آدم على الأرض فنزل على جبل ببلاد ...... وعليه .... من ورق ....، ونزلت حواء في .... والتقيا في مكان سمي بـ .... وطافا حول ....

*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:**

* خلق الله آدم من تراب الأرض ثم من صلصال ثم نفخ فيه الروح. (   ).

* أحب إبليس آدم وسجد له مع الملائكة. (   ).

* قتل هابيل قابيل ليتزوج أخته. (   ).

* كان آدم يكره إبليس هو وحواء. (   ).

* اذكر الدروس المستفادة من قصة آدم عليه السلام



** إجابة الأسئلة:-

* لآدم، فضـــاء، عينيــــه.

* تراب، نـــار، نـــور، ضلعـــه، حـــواء، الجنـــة، الشجـــرة، إبلـــيس، لحيـــة، الهنـــد، تـــاج، الجنـــة، مكـــة، عرفـــات، الكعبـــــة.

* (✓) ، (✗)، (✗)، (✗).





قصة إدريس عليه السلام

لما حضرتُ الوفاةُ آدمَ وأَوْشكَ على الموتِ جاء بابنهِ (شِيثْ).

ومَعنى اسمهِ: هِبـةُ الله، فَعلّمُه سَاعاتِ الليلِ والنهار، وَعلّمَهُ وقت الصَّلاةِ والصيام، والحج والزكاة، وأَخْبرَه أن طُوفاناً عَظيماً سيقعُ في الأرضِ، ثُم ماتَ آدمَ بعد ذلك[١].

وأَنزل الله على شِيثَ خَمسينَ صَحيفةً فيها تَعاليمُ الله إِلى الناس في الأرض يَدعُوهم لعبادتهِ وَحْدهُ لا شريك لهُ، ويُنذرهم ويُحذرهم من الكُفر والشِّركِ.

وعَاش (شِيثُ) وسط أولادهِ يُعلمهمُ الإِيمانَ، فَلمَّا أوشك على الموتِ، واقْتربَ مَوعد وفاته، أوصَى إِلى ولدهِ (أنوش) فَقَام بدعوة قومه كما كان يفعل أبوه.

ثُم عَلَّم ولده (قيْنَنْ) من بَعده كيف يَدعُو الناسَ إِلى الله.

وجاء الولد الرابعُ وهو (مِهْلاييل) فكان ملكاً مؤمناً، حَارب أَهْل الشركِ من أبناءِ قَابيل، ثُم عَلّم

(١) راجع قصة آدم عليه السلام.

ولده (يِرْد) الذي صارَ يَدعُو الناسَ للإيمان والعملِ الصالح.

وحَضرتْ الوفاةُ (يِرْد) فأحضر ولده (إِدريس) وكان صَالحاً، عَابداً، زَاهداً، عَالما فَفهمَ من أبيه ما أَرادَ.

وكان يُخْرِجُ الصُّحَفَ التي أَنزلها الله على (شِيث) فَيقْرَأُها كُلَّ يَومٍ حَتَّى لا يَنْسَاها، وكان يَعْبُدُ الله تعالى ويَذكُرهُ كثيراً، ويَشكُرُه على نِعمِهِ.

وكَان (إِدريس) عَالماً، فكان أول من كَتب بالقَلم، وهُو أولُّ من خَيّطَ الثيابَ وحَاكَها، وأول من تَعلَّم مَواقع النُّجُوم وعلّمها للّناسِ، كَما تَعلَّم الفَلكَ والحِساب، والحِكْمَةِ.

وقد رَأى إِدريس آدمَ، وكان ما عَاشَهُ مع آدمَ - عليه السلام - ثَلاثُمِائة سنةٍ وثماني سِنين.

وكان (إِدريس) يَطوف الأرضَ، ويَدخلُ في البلاد كُلها، يَدعُو الناسَ إِلى عِبادة الله وَحْده لا شَريك له، ويُعلِمُهُمْ العلوم النافعةَ التي تعلّمَها كالفَلكِ، والحِساب، والخِياطة، والكِتابة، ولم يَنْسَ إِدريس أن يَعْبدَ الله تعالى كما أَمرهُ.

فَكانت الملائكةُ تُحبهُ، لأنه كان يُكْثِرُ من العبادةِ لله تَعالى ولا يُقَصِّرُ في عِبادته، فَصلاتُهُ على وقتها، والصيام كذلك، وكان يتذكرُ الفقراءَ والمُحتاجين.

ولما كان (إِدريس) على هذه الدَرجة العالية من العِلم والعِبادة فقد أَحَبَّهُ الناسُ في كُلِ البلاد، وحاول كُلُّ شَعْبٍ من الشُعوب أن يَنسبهُ إِلى دَوْلَتِه.

فالمصريونَ يُسمُونَ (إِدريس) هُرمس الهَرامسةِ، ويقولونَ: إِنه وُلد (بِمَنْف) عاصمة مصر الفرعونية ويقولون أيضاً: إِنهُ طاف البلادَ ثُم عاد إِلى مِصْر مرة أُخرى.

واليهود يُسمون إِدريس (أَخْنُوخَ) ويَقولون: أنّه نَبيٌّ من الأنبياء كان كَثير العبادةِ، وكان الله تعالى يُحبه، ولِذَلك رَفَعه إِلى السَّماءِ.

وأهلُ اليُونان يُسمون إِدريسَ (أُورِينَ الثالث) ويَجعلونه حَكيماً من الحُكماء عندهم وهذا دليلٌ على أن (إِدريس) عليه السلام كان رَجُلًا مَحْبُوباً من كُل الناس في الأرض، لأنّه عَلَّمَهُم العُلوم النَّافِعةَ، كَما علّمَهُم كَيف يَعبُدونَ الله، ويُصلّون له.

والمُسلمون يُحِبونَ إِدريس عليه السلام ، لأن الله تعالى أَخْبَرنا أنّه كان صِدِّيقاً نَبياً، وَقَدْ رآهُ النبيُّ ﷺ في السّماء الرَّابعة في رحلة الإِسراءِ والمِعْراج.

وقد كانت الملائكةُ تُحب (إِدريس) عليه السلام ، فقد كان كَثير القراءةِ لكلام الله تعالى الذي أنزله في صُحف (شِيثَ).

كما أنزل الله تعالى على إِدريس ثلاثين صَحيفةً، كان يَقرأُها ليلًا ونهاراً، وكان لِسانهُ لا يَكُفُ عن الدُعاء والتَسبيح لله تَعالى.

وكَانَ إِدريس في مِصر مُحَبباً إِلى أَهْلِها فأطاعَه مَلكُ مِصر وآمن به، فَنظر إِدريسُ في أُمور المصريين، فَصعد إِلى أَوَّل مَنابع النِيل، وعَلّم المصريين كيف يَقِيسُون الأراضي، وعلمهم ما يَفْعلونَ أيام زيادة الماءِ وهُو الفَيضانُ، وما يفعلون أيام نُقصان الماءِ، كما عَلّمهُم الزِراعةَ الصحيحةَ، وعلمهم كَيفية رَيِ الأرضِ وسَقْيِهَا.

وهذا معناهُ أن إِدريس عليه السلام جَمع بين الحُكْمِ، والنّبُوةِ، والحِكمة، والعلم.

وقيل: أنه بَنى مُدناً كَثيرةً حَيْثُ عَلَّم الناسَ البِنَاء والهَندسة، وكان أهل (بابل) في العِراق يُحبونه.

وكان إِدريسُ عليه السلام يَخيطُ الثِيابَ، وكان أثناء الخِياطة يَذْكُر الله تَعالى، ولكن كان إِذا نَسِي ذكَر الله أثناءَ خِياطته للثوبِ، يَعود مَرة أخرى فيقطع ما قد خيطه ويُعيد خياطته مرة أخرى، ويَذْكُرُ الله تَعالى من جَديد.

وما نَتأكدُ منه من خِلال الحِكايات السَّابقة هُو أن:

(١) إِدريسُ عليه السلام كان عَابداً لله تعالى، وكانت الملائكة تَرفعُ كُلّ يوم إِلى السَّماء عَملًا صَالحاً لهُ مِثْلُ جَميع أهل الأرض في زَمانه حتى أحبتهُ الملائكة حُباً شَدِيداً.

(٢) أن إِدريس عليه السلام كان أول من كَتَب، وأول من خَيّط الثِياب، وأوّل من تَعلّم الفَلك والحِساب، والهندسة، وأول من نَزل عليه جِبريلُ عليه السلام.

(٣) أنه طاف البلاد لِيُعلّم الناسَ العِبادة الصحيحة، والعُلوم النافعة التي تَعلمها هو.

(٤) أن الشُعوبَ كُلها أَحبتْ إِدريس عليه السلام حتى أرادُوا أن يَجعلُوه واحداً منهم.

أما الله تعالى فَقَد كان يُحِبُ نبيه إِدريسَ الذي كان

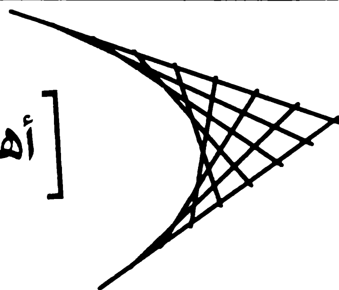
كَثِير العبادةِ والذِّكر لهُ، ولذِلك فقد رفعه الله تعالى مَكَاناً عَلياً، أَيْ: رَفَعِ الله تعالى مَقام إِدريس عليه السلام.

فالناسُ في الدُّنْيا يُحِبونه، وَيذكرُونهُ بالخير، أَمَّا في السَّماء فإِنّ الله عَزْ وجل رَفَع شَأْنهُ ومَكانته، حتى قَرّبهُ منه، فكان إِدريس قريباً من الله تعالى.

وفي هذا تَكريمٌ وتَشريفٌ لإِدريسَ.

وقبل مَوْتِ إِدريس عليه السلام عَلّم ابنه العِبادةَ الصحيحةَ، ووَصَّاه بالإِيمان بالله، وَعَدمَ الكُفر بهِ، وعلمه كافة العُلوم النافعةِ التي تَعلمها من قَبلُ، وَوَصّاهُ بحرب أَبْناءِ قابيل الذين عَبَدُوا الأصنام وكَفَروُا بالله تعالى، ثُم مَات إِدريس عليه السلام، فَرفَعه الله مَكاناً عَلياً، فَقربه مِنه.





[أهداف القصة]

١) عبادة الله وحده لا شريك له.

٢) المؤمن مجتهد يتعلّم العلوم النافعة ويتفوق فيها، ويعلمها للناس.

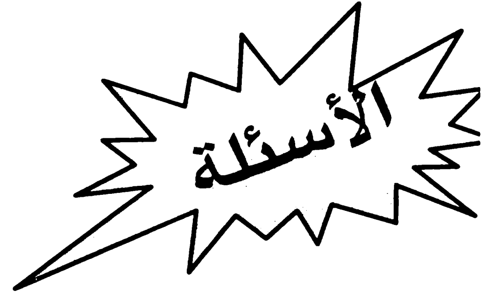
٣) المؤمن كثير الذكر لله تعالى حتى في علمه لا ينسى ذكر الله.

٤) المؤمن يحبه الناس جميعاً لأنه يفعل الخير دائماً ويحبه الناس.

٥) المؤمن يحبه الله فيكرمه، ويرفعه مكاناً علياً ويشرفه بذلك.

٦) المؤمن تحبه الملائكة لكثرة عمله الصالح.





*** من هو إِدريس عليه السلام ؟.**

*** أكمل العبارات الآتية:**

* لما توفي آدم عليه السلام قام مكانه ولده .... الذي أنزل الله عليه ..... صحيفة من السماء فيها ..... إِلى الناس، وحارب شيث أبناء ..... الذين عبدوا ..... كان ..... أول من ..... بالقلم، و....... الثياب، وتعلم علوم ..... و ..... و......، وسماه أهل مصر ....، وأهل اليونان يسمونه ....، أما المسلمون فيسمونه .... وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة ...... و ...... في ...... الرابعة.



*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:**

* كان إِدريس كثير العبادة لله تعالى حتى أن عمله كان يساوي عمل أهل الأرض جميعاً.
( ).

* أحب إِدريس أبناء قابيل لأنهم كانوا مؤمنين.
( ).

* رفع الله إِدريس مكاناً علياً أي: قَرّبه إِليه وأحبه. ( ).

*** ماذا تستفيد من قصة إِدريس عليه السلام.**



* شيث، خمسين، تعاليم اللّه، قابيل، الأصنام، إِدريس، خيط، الحساب، الفلك، النجوم، هرمس الهرامسة، أورين، الثالث، إِدريس، الإِسراء والمعراج، السماء.

* (✓)، (✗)، (✓).



قصة نوح عليه السلام

مَاتَ آدمُ عليه السلام بعد أن عَلَّمَ أولاده أن يَعْبُدوا الله تعالى وحده ولا يُشركون به شَيئاً، وَرَوى لَهُم قِصته مع إِبْليسَ وأنَّه عَدو لهم.

ومَرَّت الأيامُ والسَنواتُ سريعاً، ونَسِيَ أولادُ آدمَ وَصيةَ أبيهم إِليهم، إِلّا عددٌ قليلٌ منهم.

وكان كُلُّ زمانٍ لا يَخلو من رَجُل صَالح يُحبه النّاسُ لأنه يَهديهم إِلى الله تعالى، وكان الرجُلُ الصَالِحُ إِذا ماتَ صَنعُوا له تِمثالًا حتى يَتَذكرُوا سيرته وتاريخه.

ومن هَؤُلاء الصَالحين خَمسةُ رِجالٍ هُم [وَد، وسُواعَ، ويَغُوثَ، ويَعوقُ، وَنَسْرا]، ولما ماتَ هؤُلاءِ الرِجالُ صَنع النَّاسُ لهم تَماثيل، ومرّت السُنونَ طويلةً سريعةً، حتى مَضى على موت آدمَ عليه السلام عَشر قُرون أي: ألف سَنةٍ كاملةٍ.

وَنَسِي الناسُ وصية آدمَ، وأَطَاعوا إِبليسَ، فَكَفروا بالله تعالى، ولم يَعْبُدوا الله، وهنا وَجَدها إِبليسُ فُرصةَ لِيُحقق ما تَمناهُ وهو أن يُضل ذُرية آدم الذي كان

يَكرهه وتَسبب في خُروجه من رحمة الله.

لقد دُفنت التَماثيلُ الخَمسةُ تحت التُراب، فماذا يَفعل إبليسُ؟.

لَبِسَ إبليسُ مَلابس البشر ثم قال للنَّاس: ماذا تَعْبُدُونَ؟.

قالوا: لا نَعْبُدُ أحداً.

قال: فهل أَدُلُكم على آلهةِ آبائِكم التي كانوا يعبدُونها؟

قالوا: نعم. ثُم دَلَّهم على مكان التماثيلِ الخمسة، وقال لهم: هذه هي آلهةُ آبائكم [وَدٌ، سُواعٌ، يَغوثُ، يَعوقُ، وَنَسْرا].

وصَدّقهُ النَّاسُ فيما قال وعبدوا هذه الأصنام، وَنسَوْا أنها لا تَسمع، ولا تَتكلم، وإِنما هي مُجرد حِجارةٍ صَغيرةٍ صَنَعُوها بأيديهم.

ولم يَكُن هُناك إِلا رَجُلٌ واحد هو الذي جَلس حَزيناً، فَهُو لم ينس يوماً أن الشيطانَ عَدوٌ له ولبني آدم جميعاً، كان هذا الرجل هو (نُوحُ بن لامُكْ)، الذي

كان مُؤمناً بالله، رَاحَ يَنْظُر بعينه إِلى تلك الأصْنام والتَماثيلِ التي يَعبُدُها قومه من دُون الله تعالى وَرَأها حِجَارة لا تَنْطِقُ، وفَكّر في هذا الكون العجيب من حوله، فوجد أن هذا الكون لا بد له من إلهٍ عَظيمٍ هو الذي خلقه وأبدعه.

وتَذكَّر وصيةِ أبيه وجده له لا تعبد إلا الله وتَذكر أيضاً أن إبليس عدو لك ولم يَكنْ هُناكَ أَحدٌ مُؤْمنٌ على الأرض في ذلك الوَقت إِلا نُوحٌ.

وبينما نُوحٌ في بَيته يَتأملُ في عَظمةِ الله تعالى. إِذ به تَأخذه غفوةٌ من نَوم، ثُم يَقوم من نَومهِ مَسروراً فَرِحاً، وهو يُحسُّ بنور كأنه الشمسُ يُشرقُ في وجهه، لقد أَوحى الله تعالى إِليه أَنّهُ رَسولُ الله إِلى قومه يَدعُوهم إِلى تَوحيد الله وَعِبَادته، وترك عبادة الأصنام التي لا تَنفع ولا تَضرُ.

لقد فرح نوحٌ ولكنّهُ في نفس الوقت يَعلم صُعوبة هذه المُهمة، فَقومُه كُفارٌ، وقلوبُهم قَاسيةٌ ولكنه علم أن الله تعالى سَيَنْصرُه، وأن الله تعالى لا يُضِيّعُ من يَعبدهُ.

وَبدأتُ المُهمة الصّعْبةُ.

ذَهب نُوحٌ إِلى قَومه في كُل مَكان يَجلسُ فيه الناس فقال لهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾.

قال قومه: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾، فكيف يَبعثُ الله إِنساناً إِلينا، لو بعث الله رَسولًا لبعثهُ مَلَكاً من الملائكة، وما نَراك إِلّا من الكَاذبين.

ولكن نُوحاً لم يَيْأس فَراح يَدعُو قَوْمَهُ ليلًا ونهاراً، فأطاعهُ بعضُ الفُقراء والضُعفَاءِ لأنهم وجدُوا أن الله تعالى لا يُفرّقُ ما بين الغَني والفَقِير.

فقال الكُفارُ: ما نراك اتبعك إلا الضعفاء منا وما نظنكم إلا من الكاذبين.

قال نُوحٌ: لستُ كَاذباً، ولَكنِّ رَسُول من رب العالمين، قَالُوا: بل أنت سَفِيهٌ مَجنونٌ، تُريد أن تَتَفضَّلَ علينا، وإن لئن لم تنته لأرجمنك[١].

قال نوح: لست مَلكاً، ولا مَجنوناً، ولا بي

(١) **الرجم**: هو القذف بالحجارة حتى الموت.

سَفاهةً أو ضَلالةً، إنما أُريد لكم النَّجاةَ من عذاب الله.

لقد نَسِي قومُ نوح أن الرِّسالة من عند الله شَرفٌ للبشر جَميعاً، وأنَّ الله تعالى لا يُفرق ما بين الغنيِّ والفَقير والقَوي والضعيفِ، بل الحَقُّ يَجبُ أن يتبعهُ الناسُ جَميعاً.

وأراد نوحُ أن يُعرفَ قومه أن الخير دائماً في عبادة الله، لأنه هُو الذي يُنزلُ المطَر من السماء، وهو الذي يَرْزقُهمْ.

فقال لهُم: ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا * يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا[١] * وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا.

ولكِنَّهُمْ كان إذا جاء نُوحٌ إليهم يَدعوهم إلى الله وضَعُوا أصابعُهم في آذانهم حَتى لا يَسمعُوه، وَوَضعوا ثِيابهم على أَعْيُنِهم حتَى لا يروا نُوحاً.

فَلم يَيأسْ وَواصل الدَعوة إلى الله تَعالى.

وقال لهُم: أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا * وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا * وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا * ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا *

---

(١) **مِدراراً**: مطراً كثيراً فيه الرزق والحياة.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۞ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا.

ولكنَّهم قالوا: لَا تَذَرُنَّ[1] ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا.

وَكَان الرّجل إِذا أَحسَّ بِقُرب وفاته وصَّى ولده فقال: احْترِسْ مِنْ هذا الرّجُلِ حتى لَا يُضِلّكَ.

حتى جَاءَ رجلٌ وهُو يَتَوكَّأ على عَصاهُ وقال: يَا بُني إِياكَ وهَذا الرجلُ.

فقال: يا أبتِ أنزِلني على الأرضِ. فأنزلَهُ.

قال: نَاوِلني عَصاك. فَنَاولَه ثُمّ ضَربَ نوحاً عليه السلام حَتى سالَ الدمُ من رأسِه.

فقال نوحٌ: انْظُر يَا ربِ مَاذا يَفْعلُ عِبادُك بِي؟.

يا رب اهْدِهِم، وصبّرني إِلى أن تَحكُمَ، وأنت خير الحَاكمين.



وظلَّ نُوحٌ يَدْعُو إِلى الله مِئات السنينَ فالناسُ في بدايةِ العالـمِ كَانَتْ أعْمارُهم طَوِيلةٌ، وأَجسادُهم كبيرةٌ، ومرَّ قَرْنٍ وراءَ قرنٌ ونوحٌ على هذه الحالِ يَجْرِي وَرَاءَهَ الأَطْفالُ فيقُولُون: [المجنونُ].

---

(١) لا تتركوا.

ولمْ يُؤمِن مَعْهُ إلا ثلاثةَ عشرَ رجلًا، وزوجتُه وأبناؤهُ الأربعةُ، ومَرَت السِنونَ ولَم تَصْبر زوجةُ نوح فراحت تُؤنبهُ وتلومهُ هيِ الأُخرى، وتقول: أما كفاك يَا نوحُ هذا الزمنَ الطويلَ في الهُراء والوهم؟.

ولم يَجد نوحٌ إلا باب السماءِ ليدْعُو الله تعالى فقال: ﴿رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾.

ضَاقت عليه الأرضُ، في الشارع يُؤذيه قَومه، في البيتِ زوجتهُ تُؤذيهِ، ولا بابَ إلا بأَب السَماءِ.

فَدَعا ربهُ فَأوحى الله تعالى إليه: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾[1] ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾.

فقال نوح: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.

وهذا ما فعَله الولدُ حين ضَرب نُوحاً عليه السلام بالعَصا.

ثم أَوحى الله تعالى إلى نُوحٍ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾.

أَيْ: اصنعْ سفينة بِوحي الله وعلى عَيْنه، فَكانت السَفِينةُ تُصنع بِعين الله تعالى، فلم يَكُن نُوحٌ يَعلم كيف يَصنع سَفينة.

---

(١) لا يُصيبك البأس فتكون بائساً حزيناً.

فَأَوحى الله تعالى: اصْنعها مثل صَدر الطَائر

وزرع نُوح الشجرَ، وانتظَر حتى كَبِرَ، ثُم قطعهُ، وصَنع السفينةَ في الصحراءِ، فكانَ قومهُ يسخرونَ مِنه وأولادهُ ويقولونَ لهُ: أَبلغَ بك الجنونُ أنْ تصنع سفينةً في صحراء لا ماءَ فيها فكان نوح يقولُ لهم:

إن تسخروا منا فإنا سنسخر منكم حين يأذن اللَّه.

وتم صُنع السّفينة فَكانت عَظِيمةً، وطَلَاهَا نُوح بالقارِ من الداخلِ والخارجِ، وصنعَها على ثَلاثة طوابقَ

طَابقٌ في الأسْفلِ للوحوشِ، وفي الوسْط الدوابُ والطيورُ، وفي الأعْلَى نُوحٌ والمؤمنونَ.

وظلّت السفينةُ أَرْبَعين سَنةً على الرمالِ، فَكان الكفارُ قد اتَّخذوها مَكاناً يَتبَولُون فِيه وَيَتبرزُونَ.

ولّما اقتربَ مَوعدُ خُروج السفينةِ، أَرسل الله تعالى على قَوْم نُوح مَرضاً هو: الجَربُ فكان الواحدُ منهم يَكادُ يُمزَق جِلْدَهُ، حتى يَسِيلَ الدَّمُ من جِلده فَلا يَزْدادُ إلا حَكاً لجلده.

وذهبَ أحدهُم يتبرز عند السفينةِ فَعَبَثْ يَدُهُ بالبرازِ الجافِ الذي تَحول مع الوقت إلى مادة كبريتيةٍ، فسالت القطعة في يَده فحكَ بها جلده فزال الالتهابُ، فاكتشفُوا عِلاج الجربِ، فَذَهبوا جَميعاً بسرعة إِلى

السفينة فَغَسلُوها ونَظَّفوها بالماء لِيستحِمُّوا به، فنظفوا ما قد أفسدوه من قبلُ.



وأَوْحى الله تعالى إِلى نُوح أن علامة نُزول العَذاب أن يُخرج الماء من النار، وبينما زَوجةُ نُوح أمام التَّنُور (١) فَخَرج الماءُ من التَّنُور سريعاً مندفعاً إِلى صَدرها، وتفجرت الأرضُ فصارت عُيوناً، وفَتحتْ السماءُ أبْوابها.

فالتقى مَاءُ الأرضِ وماءُ السَّماءِ.

وأمر الله نُوحاً أن يَحمل مَعه من كُلِّ حَيوان، وطير، وزواحف، وَوُحوش، وبُذور، زَوجين اثنين، أي: ذَكراً وأُنثى، وأن يَأْخُذ معه المؤْمنينَ.

وجَمَع نُوحٌ زوجين من كُلّ المخلوقَاتِ فَأَدْخلها السفينة.

ودَخَل المؤمنون إِلا زَوْجَةَ نوح التي كَفَرتْ بعد إِيمانها.

وأغْلق نُوحٌ باب السفينةِ، وتَعلَّقَ الشَّيطانُ بِذيلِ الحِمارِ وَدَخل السَّفينةَ، وَداخل السفينةِ كان الجميعُ في أُلفْةِ وَمَودةٍ، فلا القِطُّ يَأكل الفَأْرَ، ولا الذِّئْبُ يَفْترسُ

(١) التنور: فُرن النار.

الغَنَم، وَنَزل المطر مُنْهمراً على الجميع وتفَجّرت عُيون الأرضِ، ولمح نوحٌ بعينِه ولده [كَنْعَانَ] الذي كَانت أُمُّه تُدلله، وكان يُحِب الكُفْرَ.

فَنادَاه نوحٌ بعطف الأُبُوة وقال: يا بُنيَّ اركَبْ معنا ولا تَكن مع الكَافرين. ونَاداهُ كَثيراً. ولكنَّ الولد لم يَهْتد.

وقال: سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ.

قال نُوحٌ: لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ. وصَعد الولدُ على الجبلِ، ولكنَّ الطُوفَانَ كان أعلى مِنْهُ ومن الجبل، وابتلَعَ الماءُ الولد والجبل.

وسَارت السفينةُ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ، تجري في أمواج عَاليةٍ وكأنها الجِبالُ، وغرقت الأرضُ كُلُّها بالماء، ومات الكَافرون إلا من آمن مع نُوح فَقَط.

ومشت السفينةُ ونادىَ نُوحٌ رَبَّهُ. فقال: رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ.

فقال الله تعالى: يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فاستغفر نُوحٌ ربه، واعتذر إِليهِ، وبَعد تُسعمائة وخَمسين عَاماً من الدّعوَة إِلى الله، هَلَكَ الكُفار، ونَجا المؤمنون.

وأَوحَى الله تَعالى إِلى الأرضِ أن تَبْتلع الماءَ، والسماءِ أن تَكُفّ عن المطر.

وَبَعد أربعينَ يوماً فَتَحَ نُوحْ السفينةَ بعدَ أن رَسَتْ على جَبل يُسمى (الجُودي)، وبَعثَ الحمامَة فَعادت في عُنُقِها غُصنٌ أَخضَرٌ، وفي رِجْليها طِينٌ، فَعلمَ أن الأرضَ قد ابْتَلعتِ الماء.

وقال الله تعالى لِنوح: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا * وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ * وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾.

وخرجت الحيواناتُ المتوحشةُ والأليفةُ، والطيورُ الجارحةُ، والأليفةُ.

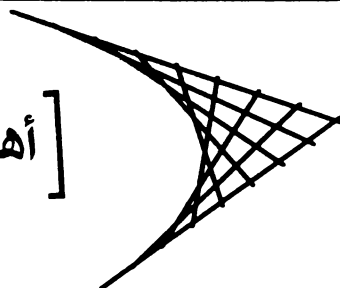
خَرجوا جَميعاً لتعود الأرضُ مُؤمنةً مَرةً أُخرى، وتَعُودَ الحياةُ إلى طَبيعَتِها، فَراحُوا يبْنُون المُدنَ، ويَزرعُون الأرضَ، ويَعْبُدونَ الله.

وماتَ نُوحٌ عليه السلام بعدَ أنْ عاشَ ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً فِي صبرٍ وجِهادٍ طَويل.

ولكن ... هل سَيَسْكُتُ إبليس وهُو يَرى المُؤمنين يزدادُون؟.

تُرىٰ ماذا سَيفعلُ؟.





[أهداف القصة]

١ - عبادة الله وحده لا شريك له.

٢ - معصية الشيطان عدو بني آدم الأول.

٣ - الصبر على طاعة الله تعالى مهما طال الوقت.

٤ - الله تعالى ينصر المؤمنين ولا يخذلهم.

٥ - انتصار الإيمان دائماً مهما طال الوقت.

٦ - هزيمة الكفر والكافرين.





*** اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:**

١ - كان بين نوح وآدم.

[عشرين سنة - مائة سنة - ألف سنة].

٢ - نوح عليه السلام آمن به.

[عشرة رجال - ثلاثة عشر رجلاً - خمسون رجلاً].

٣ - قال القوم لنوح أنت

[رسول الله - مجنون - ضال].

*** أكمل الفراغ:**

١ - كان ود، وسواع، .....، ......، ونسرا رجال صالحون صنع قومهم لهم تماثيل.

٢ - ..... بن نوح غرق في الطوفان بعد أن عصى أباه.

٣ - ركب نوح ..... وأدخل فيها من كل

حيوان .... ورست على جبل ......

*** ضع علامة (√) أما العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة:**

١ - آمن قوم نوح برسالته ولم يناقشوه. (   ).

٢ - اتبع نوح الضعفاء الفقراء الذين آمنوا به. (   ).

٣ - كفرت زوجة نوح ثم آمنت به فنجاها الله. (   ).

*** ماذا نستفيد من قصة نوح عليه السلام؟.**





* ألـف سنــة، ثلاثــة عشــر رجلًا، مجنون.

* ويغــوث، ويعــوق، كنعــان، السفينة، زوجيــن، الــجودي.

أ ـ (X)، (√)، (X).





قصة هود عليه السلام

عَاشَ نُوح بعد الطُّوفان قَليلًا، وتَكاثر الخلقُ وتفرقُوا في البلادِ، واختارَ كُل فريقٍ مَكاناً يسكنونُ فيه.

وهناك بين عُمانِ وحَضرَمُوتَ اختارَ [عادٌ] هذه البُقعة ليعيش فيها هُو وأولادهُ.

وكانَ [عادٌ] عَظيمَ البدنِ، قَويَّ الجَسدِ، كَان طُولُه مائَةَ ذِراع كأنَّ رَأسه قُبةٌ عَظيمةٌ، وكأن عَينيه بَابان لمدينة كَبيرةٍ، وَبَنى عَادٌ هُو وأولاده مَدينة ذَاتَ أَعْمدةٍ ضَخْمةٍ سَمُّوهَا [إِرَمَ] وهي مَدينةٌ لم يُخْلقْ مِثلها في البلاد.

ومَرّتِ الأيامُ سَريعاً، ونَسي الناسُ الطُّوفانَ، ونَسوا أنَّ الله تعالى قَدْ نجّاهُمْ وأجدَادَهم من الغَرق ليعبدُوه وَحْدَهُ، فَإذا بِهِم يَعُودون مَرةً أُخْرى لِعِبادة التَماثيل والأَصْنام.

وفي (إِرمَ) كانت قَبيلة عادٍ تَسُوقُ الأَسْرى فتقطع جِباهَهُم، ونَواصَي رُؤوسِهم لِيَعرفَ الجميعُ أنهم كانوا أَسرى لقبيلةِ عَادٍ وتَفَاخرت عَادٌ أنها تملك نَواصيَ العبادِ.

لقِد أَعطاهُم الله تعالى نِعماً كَثيرة، ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، أي أمدّ لَهُم في أعمارِهم، وبارك لهم في

أجسامِهِم، وأعطَاهم الخير الوَفير.

فَكَانت بِلادُهم بِلادَ بَساتين وزروع، وكانت عُقُولهم مُفكرة، فَجمعوا بين القوةِ والعِلم.

وبَدلًا من الشُّكرِ كَفَروا بالله تعالى، وذَهَبوا في الأرضِ يَبغُون فيها الفَساد، فَبَطشُوا بِكلٍّ من عَادَاهُم، ونَسَوا الله تعالى لِيعبُدوا ثَلاثة أَصْنام هي: [صَداءٌ، وصمُودُ، والهباءُ] وظلَّتْ عَادٌ على هذّه الحالِ، كَفَرت ربهَّا، وظَلمت الناسَ، وعاشَتْ في الأرضِ فَساداً.



وعلى الجانب الآخر وَقفَ [هُود] الرجلُ الطيبُ غير راضٍ عن قومه الذين كَفرُوا بِربِهم، وَعبَدُوا الأصنام.

وكانَ عَظِيم الجَسَد مِثلهُم قوياً، وكان صَبُوح الوجه، عزيز النّسَبِ، وأوحى الله تعالى إِليه أن أَنْذِر قومك وبلغهم آياتِ الله، وإدعهم إِلى عبادة الله وحدُه لا شَريكَ لَهُ.

وخَرجَ هُودٌ إِلى قومه يَدعُوهم إِلى الله، وَينهاهُم عن الظلم، والبَطْشِ، والطُّغيان فقالوا: - مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً.

ونسوا أن الله تعالى الذي خَلقهم هو أشدُّ منهم قُوة. ولم يَكتفوا بذلك بل قالوا لهُودٍ:

- إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ.

فقال: يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ.

وهكذا يُحاول هُودٌ التَودَدَ إِليهم، ويُخاطِبُهم بأنّهم قَومُهُ يُحِبُهم، ويُريد لهم الخيرَ بالنصح، وهُم يَزيدون في طُغيانهم، ويؤذونه، ويسّبُونه.

فَذَكَّرَهم بِنعم الله تعالى عليهم، ويُخوفهم من عَذاب الله وبطشهِ، وبما حدث لقوم نُوحٍ من قبل فقال:

- وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ(١) ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

قَالوا: كيف تنهانا أن نعبد مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ إنها الآلهةُ غَضِبت عَليك، فَأصابتك بالجُنون والخَبَلِ لأنّك تَركت عبادتها، إنّك مَجنون، إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ(٢) بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ. أنت يا هُود مَجنون.

ثم قالوا: وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ.

---

(١) آلاء: نِعَم.

(٢) اعتراك: مسّتك بالأذى.

وحاول هُود معهم كَثيراً، وذكَّرهُم بعَظمة الله تعالى قائلًا:

- إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ.

ولكِنّ الجميع الآن كذّب بِهُود، ولم يُؤمن معه إلا عَددٌ قَليل من قَبيلته، وبدلًا من الإِيمان طَلبوا العذابَ من هُود. فقالوا: فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ.

إِنّهم الآن يتحدونَ هوداً عليه السلام، ويَطلبون منهُ إِن كان صَادقاً أنْ يأتيهم بالعَذَاب. فقال هودٌ في طُمأنينة: إِنما العِلْمُ عِند الله.



وبدأت عَلاماتُ العَذابِ، لقد أمسكت السَّماءُ عَن المطر، وجفَّتْ الضُّروعُ، وَجَدَبَتْ الأرضُ ثلاث سَنواتٍ كَاملةٍ، ولم يُؤْمِنْ القَومُ ولكنّهم ظَلوا على عِنادهم فَبَعثوا رِجالًا مِنهم إِلى الحَرم ليَطْلُبوا المَطَر والزرعَ، فمرَّ هذا الوفدُ من عَاد علَى رَجُل يُسمَّى مُعاوية بن بَكرٍ فَشَربُوا عنده الخَمْرَ، وغَنَّت لهم الجَواري ونسوا ما جاؤوا من أجله.

وقام زَعيم القوم وهو قيل بن عَنزة فذكّر قَومه بما

جَاؤوا لهُ وهو طلبُ المطر، فنَهضوا جَميعاً إِلى الحَرمِ.

فَرأى قِيلٌ ثلاث سحابات، بيضاء، وحمراء، وسوداء، ونَادى مُنادٍ من السَماء: اختر لقومك سَحابةً، ومن جهله اختار السحابةَ السوداء ظَناً منه أن فِيهَا الخير والمطر الكثير.

وساقَ الله هذه السحابة إِلى مدينة [إِرمَ] فكان أول من رآها امرأةٌ، فَصاحت صِياحاً شَديداً ثم أُغشيَ عَليها، فَلما أفاقت سَألُوها: ماذا رأيتِ؟.

قالت: رأيتُ ريحاً كالنار، أمامها رجال يَقُودونها.

ولقد ظَنَّ قَومُ عَادٍ أن هذه السحابة فيها المطَر وقالوا: هَٰذَا عَارِضٌ (١) مُّمۡطِرُنَاۚ.

ولكن هُوداً أُوحي إِليه أنَّ هذا هو العَذاب فقال: بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ.

وانتظر الجَميع ماذا سَيحدثُ، واشّتدت الريحُ التي تَخْرجُ من هذه السحابة، إِنها ريح عَقِيمٌ، أي: رِيحٌ لا مطر فيها، كالمرأة التي لا تلد، لقد خرجت الريحُ من

---

(١) العارض: هو السِحاب الذي فيه المطر.

السحابة على هيئةِ الحَلَقةِ وهي الريحُ الصَرْصَرُ لِتُصبح عَذاباً أليماً.

واستمرت هذه الريحُ ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾(١).

وكانَ الرَّجل إِذا اخْتبأ في كَهف من الكُهوف تخرجُ الريحُ وراءه، فتدخل إِلى الكهف فتقتُله، ورَاحت هذه الريح تُدمر البُيوتَ بأمر رَبها.

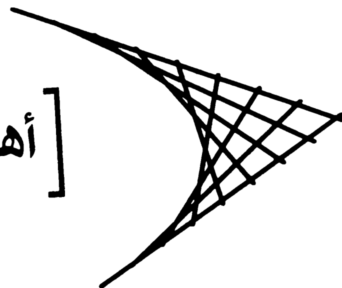
إِنهم كَانُوا يَقُولون: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ فها هي الريحُ أشدُّ منهم قوة، وما هي إلا جُزءٌ يَسير من عَذاب الله تعالى.

مَات كُلّ الكُفار فَصارُوا جَميعاً مثل جُذوع النخل بلا رُؤوس، أمَّا هود عليه السلام، فلقد أمره الله تعالى أن يدخل إِلى حَظيرة هو والمؤمنون. فكانت الريحُ إِذا دَخَلت عليهم تُلينُ جُلودَهُم ويَفرحُون بها.

وَبَعد هَلاك عادٍ خرج هُودٌ ومن آمن معه، ليعيش بعد ذلك مَائة وخمسين عَاماً، ثم يَموتُ ويُدفن في حَضْرَمَوْت.

---

(١) حسوماً: متواصلة متتابعة.



[أهداف القصة]

١ - عدم الغرور بالقوة التي يعطيها الله تعالى للإنسان.

٢ - استخدام هذه القوة في العمل النافع الصالح.

٣ - شكر الله تعالى على هذه النعم الكثيرة.

٤ - عبادة الله وحده لا شريك له.

٥ - طلب النجاة من الله تعالى، والإِيمان به.

٦ - عدم الدعاء على النفس.

٧ - الله تعالى يحفظ عباده المؤمنين، وينجيهم من العذاب الأليم.





* أكمل ما يلي بالصحيح من الكلمات:

عاشت قبيلة .... في الأحقاف في مدينة سموها .... وهي مدينة عظيمة كانت تُسمي بـ .... ، وكان رأس الواحد منهم مثل ....، وطوله .... ذراع ولكنهم عبدوا ....، وكفروا بـ ...... وحده.

* اختـــار الصحيح من بين الأقواس.

١ - كانت مدينة إِرم تقع بين عمان و ....

[الحجاز، حضرموت، مصر].

٢ - كان .... رجل مؤمن طويل اللحية أبيض الوجه.

[هود - عاد - إِرم].

٣ - عذب الله تعالى عاداً بـ . . . . العقيم.

[المطر - السحاب - الريح].

*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:**

١ - آمن قوم هود به ولم يكذبوه. (   ).

٢ - سكنت عاد بين حضرموت وعمان قريباً من اليمن. (   ).

٣ - نجى الله تعالى هوداً والمؤمنين معه في حظيرة صغيرة. (   ).

*** ماذا نستفيد من قصة هود عليه السلام؟.**





* عاد، إِرم، ذات العماد، القبة، مائة، الأصنام، اللَّه.

* حضرموت، هود، الريح.

* (✗)، (✓)، (✓).





قصة صالح عليه السلام

هَلكت عَادٌ بعد كُفرها بآياتِ الله تَعالى، وجَاءتْ بعدهم قَبيلةٌ شَديدةٌ قَويةٌ، عَظيمة الجسد، قَويةُ البُنيان.

وكان عُمر الواحدِ فيهم يمتد لسنين طَويلة، إنها قَبيلة ثَمود، وكانُوا أقوياء أَعْطاهُم الله تعالى قُوةً في البَدنِ وصِحة فيه.

وكانَ الواحدُ مِنهم يَبني بَيتاً من الشّجر وعُروقه، وأغْصانِه، فكان البيت يتهدمُ قبل وفاةِ صَاحبه، ففكرُوا في بناءِ بُيوت في الجبال.

لقد كَان الواحدُ منهم من فَرطِ قوته يَذهبُ إِلى الصَخْرةِ فينحتها، ويُجَوِّفُهَا، ويتخذها بَيتاً له ولأهله.

وفي هَذا دَليل على قُوة الرِجال في قبيلة ثَمود، وكذلك طول أعمارهم.

وكُلما مَرّ الزمانُ نَسي الناسُ نعم الله تعالى حتى كفروا بالله، ونَحَتُوا أصناماً عبدُوها مثل ما فعل قَوْم نُوحٍ من قبل، وقَبيلةُ عَادٍ. وأرادَ الله تعالى أن يَهديهم إِلىَ الصِراط المُستقيم، فَأرسل لَهُم رَجُلًا منهم يَعْرِفُون أخلاقه الطّيبة، ونسبه الشريف، وصدق حديثه.

لقد بَعث الله فيهم صالحَ عليه السلام ، وكانت رسالتهُ عبارةً عن دعوة قومهِ إلى تَرْكِ عبادة الأصنامِ، وعبادة الله وحده لا شريك له.

وخرج صالح إلى مَجالس قَومه يُذَكرهم بالله ويَصرخُ فيهم قائلًا:- يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ.

ولَكنّهُم صَرَخُوا فيه فقالوا:- أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ.

فحاول صَالحٌ عليه السلام أن يُذكرهم بنعم الله تعالى عليهم فقال: وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ[١] فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ[٢] ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.

فمَا آمن لِصالح إلا الضُعفاء من قَومه، الذين رَأَوْا في صالح حَسَباً ونَسَباً، وصِدقاً في حَديثه.

فَآمَنُوا بهذا الرَّسُول الصَادق، وظَلَّ صَالح يَدعو

(١) بوأكم: أسكنكم وأنزلكم.

(٢) آلاء: نعم.

قَوْمه، وَهُم يُكَذبونه ولا يُؤمنون به لكنه لم يَيْأَسْ، وصبر على إِيذاء قَومه له وللمؤمنين معه.

وزاد صالحُ في الدعوةِ إلى الله، وزاد قومه في تَكذيبه، ولكنهم طَلَبوا من صَالح شَيئاً غَريباً.

قالوا: اجعل ربك ينزل علينا آية [١] من عنده نصدقك بها.

فقال: اللهم أَرِهم آية يَهتدون بها، ثُم قال لهم: أي آية تُريدون؟.

قالوا: اخرج معنا في عِيدنا، نَطلب نحن آية من آلهتنا، وتَطلُب أنت آيةً من ربك.

وجاءَ يوم العيد الذي كان يَخرج فيه قوم صَالح إِلى أصْنَامهم في يوم من أَيّام السنة، واتفقُوا على أن يَدعُو صَالحٌ ربه أن يُنزل عَليه آية، وَهُم يَدعون آلهتهم ألّا تَستجيبُ لِصالح.

وخرج رجلٌ من ثَمود اسمه جُنْدعٌ بن عَمْرو قال: يا صَالحُ أَخْرِجْ لنا من هذه الصَخرة - وكانت صَخْرةً مُميزة مُنفردةً وَحْدها.

---

(١) آية: علامة على صدقه.

وكَانُوا يُسمونها [الكَاثِبة] ناقةً [١] ليست كأي نَاقةٍ، فإن فَعَلتَ ذَلك آمنا بك، ودعا صَالحٌ ربه، ودعوا هم آلهتهم.

وظَلوا يَضْحَكُون من صالح وهو يَدعو ربه، وَفجأةً . . . إِذا بالصَّخْرة تَنشق فَتخرج منها نَاقةٌ عُشْراءُ [٢] ثم رَآها الجَميع وهِي تَلِدُ صَغيراً لها.

فَآمن جُندعٌ بن عمرو بِصالح هو وبعض قومه، وبَقي الآخرونَ على كُفرهم وَكَذِبهم.

فقال صالحٌ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ في يوم، وأنتم تَشربون في اليومِ الآخر.

وكانت ثَمود تَرى العَجَب من هذه الناقة وَولدها، إِنها تَخرُجُ في يوم فَتشربُ الماء كُلَّهُ.

ثم يَشربونَ هُمْ بعد ذلك من لبنها ويرتوون.

ثم يَشربون في اليوم التالي من المَاء، ثم تَعُود الناقةُ فَتَقِفُ على البئر فيرتفع الماءُ فيه فَتشربه، ثم تَعود من غير الطريق الذي خَرجت منهُ وكان الأفضلُ لِثمودَ أن يُؤمنوا بهذه الآية، ولكنَّهُمْ أصروا على الكُفْرِ والعناد.



(١) ناقة: أُنثى الجمل.

(٢) عُشراء: حامل وعلى وشك الولادة.

كَان صُنَيْم بن هراوة قد تَزوَّج بامرأة غَنية اسمها: صَدُوقٌ.

فَلمّا آمن كان يَستخدم ماله في الإِنْفاقِ على صَالح والمؤمنينَ، فعاتبتهُ صَدوقٌ لأنَّها كَانت كَافرةً.

ثُم أخذت أوْلادَها فَخبأتهم عِند أَبْناءِ عَمِّها، فقال صُنَيْمٌ: رُدِّي عَليّ أَوْلادِي.

فَرفضت، فَتَحاكما إِلى أَبناء عمه وكَانوا مُؤمنين فردّوا عليه أولاده.

فازْدادت صدوق كَراهيةً لصالح عليه السلام الذي أَنْفَق زوجها المال عليه، وآمن به، وفَرّقَ بينها وبين أولادها.

وكَان لها صَدِيقةٌ اسْمُها عُنيزةُ بِنْتُ غنم، وكانت كَافِرةً هي الأُخرى وكان لها غَنمٌ تَخْرجُ لترعى، فإِذا رأت الغنمُ ناقة صالحَ هربتْ من أَمامها، ولا تَجِد الأَغْنامُ ماءً تَشْربُه، فاغْتاظَتْ عُنيزةُ.

وَجَمع بَينها وبَين صَدُوق كَراهيةُ صالح والمؤمنينَ مَعه واتَفقتا على قَتْل النَاقة حتى يَغيظَ ذَلك صَالح.

وكُلما عَرضَتا المالَ على رَجُل ليقتل الناقةَ يرفُضُ لأنه رأى أنَّ في هذا عَملٌ فَظِيعٌ فَهي ليست نَاقةً عاديةً، وإِنما هي آيةٌ من عند الله.

ولكنّ رَجُلًا واحداً هو مُصدّعُ بن مَهْرَجٍ كان يُحِبُّ صَدوقاً ويُريدها لنفسه، فوافق على قتل هذه الناقة، ثم خَرج يَبحث له عن أَعوان لارْتِكاب هذه الجريمةِ الفظيعةِ، فوافَقَه صديقه قُدّارُ بن سَالِف وكان عَزِيزاً في قومه.

ثُم انْطلقا حتى صَار عَددُ عِصَابتهم تِسْعة رِجالٍ يُفْسِدُون في الأرضِ ولا يُصلحون، وتزعمهم قُدارُ بن سَالف أَشْقَى القوم.

كان صالح يَبيتُ في مَسجد سَمّاه قَومهُ بمسجد صالح، فإِذا طلع الصُّبحُ خَرج إِلى قومه.

وحاول قُدّار وعِصابته قَتلُ صالح عليه السلام ولكن الملائكة رَدَّت هؤُلاءِ القَتَلة وضَرَبتهُم بالحجارة.

ولما يئسوا من قتل صالح، ذَهبوا إِلى النَّاقةِ، والتَقَطَ قُدَّار بن سَالف سَهْماً وَوَضعَه في رُمْحِهِ، وانتظر حتى خرجت الناقةُ ثم ضَربَ هذا السهم في

عُنُقِ الناقة فماتت، فقامُوا إليها فَذبحوها، وأَكَلُوا لحمها.

وأحسّ القَوم بجرِيمتهم فخرجوا إلى صالح عليه السلام يبكون، فقال لهم: اذهبوا إلى ابنها - ابن الناقة - فإذا وجدتموه فربما رَفع عَنكم الله غَضَبَه، فَلما ذَهَبُوا لِيلحقوا بابنها وَجدُوهُ قَدْ دخل إلى الصَخْرة التي خَرجَ منها هو وأمه بعد أن صَرخ صَرْخةً شديدةً.

فَعَرِفَ صالحُ أن العَذاب الآن قَدْ وَقع على قَومه، وأنهم لا بد من هلاكهم فقال لهم: - ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ ثم يأتيكم العذاب ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾.

وعَلامةُ العذابِ هي أن تصفر وُجوهُهُم أَوّل يوم، ثُم تَحمر وجُوهُهُم، وفي اليوم الثالث تسود وجوههم.

وأصْبَحُوا في اليوم الأول فَوَجَدُوا وجوههم مُصفرة فحدَّث كُل منهم الآخر بما يَرى، ثم أصبحوا في اليوم التالي لِيجِدُوا وُجوههم مُحْمَرةٌ كما حدّثهم صَالح، وتَيقنُوا بالعذاب، فَخَرج صالحٌ والذين آمنُوا مَعه نَاحية الشامِ.

أما ثمودُ فقد أصْبَحُوا في اليَوم الثالث، وكَأنّ وجُوهَهم مَطْليةٌ بالقَارِ، فحنطوا أنفسُهم وكفَّنَ بَعضهم بعضاً، وألقوا أنفسهم على الأرضِ وهم يَنتظرون العَذاب الذي سَيَحلُّ بهم.

ثم جَاءت صَيحةٌ(١) من السَّماءِ، فتقطعت قُلوبُهم لهذه الصَيحة حتى مَاتُوا جَميعاً، ولم يبق منهم كَبيرٌ ولا صغير حتى مَات.

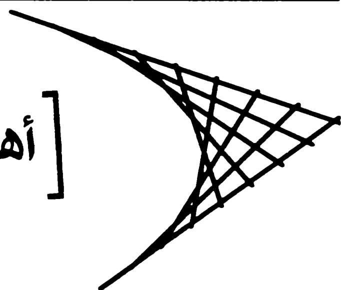
ولم يَنْجُ إلا امرأةٌ ظَلت تَجري، وكانت كَافرةً حتى شَربت الماء فماتت، وحكت قبل مَوتها عَمّا حدث لقومها.

وقد نجا صالحٌ ومن آمن معه فلم يَهْلكوا وسَكنوا الشام حتى تُوفي نَبيُّ الله صالح عليه السلام.

وقَدْ مَرّ النبي ﷺ بدِيار ثَمود أثناء مَسيره إلى غَزوة تَبوك، فَشَرِبَ المسلمون من آبارهم وَعَجَنُوا العَجين بهذا الماء، فأمرهم النبيُ ﷺ بإراقة الماءِ، وَعَدم خَبز هذا العجين ففعلُوا، ثُم أَمَرهم بالشُربِ من البِئر التي كَانت تَشْربُ منها الناقةُ، وبَكى الرسولُ ﷺ هو وصَحَابته حِينما دخلوا عليهم، حتى لا يُصيبهم ما أصاب ثَمود من قَبْلُ.

---

(١) صيحة: صوت عالٍ جداً يصم الآذان ويقتل الناس من شدته.



[أهداف القصة]

١ - عبادة الله وحده لا شريك له.

٢ - اللجوء إلى الله تعالى دائماً وشكر نعمته.

٣ - الإِيمان بأن الله على كل شيء قدير.

٤ - لا يغتر الإِنسان بقوته ويستخدمها في النفع له ولأهله.

٥ - لا يضيع الله من آمن به، بل ينجيه من العذاب، ويحفظه من الهلاك.





*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة.**

- كفر قوم صالح به ولم يؤمنوا إِلا قليل منهم. (   ).

- كان قدار بن سالف رجل صالح مؤمن بالله. (   ).

- آمن جندع بن عمرو لما رأى الناقة تخرج من الصخرة. (   ).

*** أكمل العبارات الآتية بالصحيح من القصة.**

عاشت قبيلة .... بعد قبيلة .... وكانوا يبنون بيوتهم بالشجر، ولأن أعمارهم كانت .... جداً فقد بنوا بيوتهم في .... فكانوا .... ثم يسكنون فيها، وعبدوا .... وكفروا بالله.

*** ماذا نستفيد من قصة صالح عليه السلام؟**

....

*** أجب بكلمة واحدة عن هذه الجُمل:**

- رجل مؤمن، صادق اللسان، بعثه الله إِلى قبيلة ثمود.

- كان عزيزاً في قومه، ولكنه كفر، وعقر ناقة صالح.

- قبيلة كفرت بنبي الله صالح فأرسل الله تعالى عليهم الصيحة.



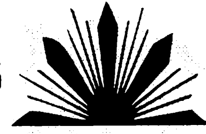


* (✓)، (X)، (✓).

* ثمود، عاد، طويلة، الجبال، ينحتونها، الأصنام.

* صالح عليه السلام، قدار بن سالف، ثمود.





قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

هُناكَ في بِلادِ بَابِل الناس في ضَوضاء، هذا هُو يوم العيد، سَيخرج الجَميع الآن لِيَربَحُوا كثيراً، بعضهم سَيبيع الطعام لأهل بَابِل الجَوْعَى، والآخرُ سَيبيعُ مَلابس العيد.

ومعهم (آزرُ) صانعُ التَماثيل الذي يَبيع الآلهةَ والناسُ كُلهم يَعرفونه وَيُحبون الشّراء منه، حتى الملكُ (النّمروذ) نفسه ملكُ بَابِل يُحب (آزرَ).

ولكن (آزر) مَشغول بأمرِ آخر، إِن ولده إِبراهيم يَكره الأصْنَام.

ويقول: إِن هُناك إِلهاً واحداً يَجِبُ أن يَعبدهُ الناس لا هذه التَماثيل الصّماءُ، أو هذا الملك الضَعيف فما هو إِلا بَشر مِثلنا.

إِن (آزرَ) يَخافُ على ولده إِبراهيم من بَطْشِ النمرُوذِ، ويخاف من إِبراهيم أن يَكون سَبباً في هَلاكِه.

تُرى ماذا سَتفعلُ الأيامُ القَادمة؟ وبِماذا ستجيء الأيامُ لآزرَ وإِبراهيمَ.

خَرجَ إِبراهيمُ من المعبدِ وهو مَشغول بأمرِ الآلهة التي لا تَضُر ولا تَنفعُ، لقد كَلَّمَها فلم تَرُدَّ عليه، ونَاداها فلم تُجبه، وظلَّ يُفكر حتى دخل عليه الليلُ فرأى كَوكباً قال: - هَٰذَا رَبِّيۖ.

ولكنَّ الكوكب أَفَلَ[١] وغَاب فقال إِبراهيم: لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ.

ووقعتْ عينهُ على القَمَرِ فقال: هَٰذَا رَبِّيۖ.

ولكن القمر أَفَلَ وغاب. فقال: لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ.

وعاد إِبراهيمُ يُفكرُ مرة أُخرى، ولم يَنَمْ ليلته حتى رأى الشَّمس بَازِغةً[٢] فقال: هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ.

واستمرت الشمس بَازغةً حتى غَابت عن الوجود بعد أن دَخل اللَّيلُ. فقال: يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ.

لقد عَلِمَ إِبراهيم أن ربَّه هو الذي خلق الشمس والقمر والكواكب والناسَ جَميعاً حتى النّمروذُ الملكُ الجبّارُ الذي يَعْبُدهُ الناسُ، وانطلق إِبراهيمُ إِلى المعبد فقال لقومه:

---

(١) غاب عن العين.

(٢) مُشرقة، وعكس البزوغ: الأفول.

- ما هذه التماثيل التي تعبدون؟.

- قالوا: هذه آلهتنا وآلهة آبائنا.

قال: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾.

قالوا: إنها آلهتنا يا إبراهيم.

قال: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾

قالوا: هذه آلهتنا سَنَعْبُدُها حتى نموت.

قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾(١).

تَأهبَ أهلُ بَابِلَ للخروج إلى العيدِ الأكبر الذي يَخرجون فيه إلى الأماكن البعيدة في آخر المدينة، فقال آزرُ لإبراهيم: اخرج معنا يا وَلَدِي.

فقال بعد أن نَظر في النُجوم: إنِّي سَقِيم - أي: مَريض.

---

(١) يقصد أنه سيدبر حيلة بعد أن يذهبوا بعيداً عن الآلهة.

وأصبحت المدينةُ خَاليةً من الناسِ، فتسللَ إبراهيمُ إلى المعبدِ، وتَناولَ الفَأسَ بيده، ثُم هَدم كُلَّ الأصنام إلّا صنماً كبيراً هُو كَبيرُ الآلهةِ عند قَومه، ثُم عَلَّقَ الفأْسَ على رَقَبتِه. وعادَ الناسُ إلى المعبد، فوجدُوا آلهتهم مُحطمةً، والفأس على رقبةِ كَبير الآلهةِ فَصاح أحدهُم: - مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ

- وتَذكَّروا إبراهيم ذلك الفَتَى الذي أَقسم لَيُدبرنّ المكيدةَ للأصنام.

ثم جاؤوا بإبراهيم فقالوا له: ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ.

قال: بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ.

فتحيَّر قَومُه فلقد عَلِموا أن آلهتهُم لا تنطق. وهنا قال إبراهيمُ:

أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ أفتعبدون ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ.

ولكنّ إبليسَ هُناك يُزين لهُم عِبادةَ الأصنام فَصاح أحدهُم: ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ وصَاح آخر حَرِّقُوه. وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ.

وراحُوا يَجْمَعُون حَطَباً، ثُم حَفَروا حُفرة عَظِيمةً عَميقةً، ثم وضَعُوا فِيها الحَطبَ وأشعلُوا فيها نَاراً عَظِيمة حتى صارَ لهيبُها يَتراقصُ من مَسافةٍ بَعيدة، ثم جَاؤوا بإِبراهيم وأَوْثَقُوْهُ بالحبال. وبينما هم يَذهبون به لِيُلْقَى في النَّار، قال إِبراهيم: - اللهم إِنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك .. حسبي الله ونعم الوكيل.

وألقاهُ الكُفارُ في النار وأوحى الله تعالى إِلى النَّارِ فقال لها: يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ .

وانطفأتْ النارُ العَظيمةُ وخَرج إِبراهيمُ منها سَلِيماً، فلم يَحترِق منه سِوَى الحبالِ التي رَبَطُوه بها ففرحت أمُّه، وقال أبُوه: نِعْم الربُّ ربُّك يا إِبراهيم.

سَمِعَ النّمرُوذُ بالنَّارِ التي صَارت بَرداً وسَلاماً على إِبراهيم فبعث إِليه.

وقال له: من رَبُّكَ يا إِبراهيم؟.

- قال: رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ. قال النمروذ: أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ.

وجاء برجلين قد حكم عليهما بالموت وقال: أقتل هذا، وأعفو عن هذا.

فقال إبراهيم: فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ.

وأحسَّ النمروذُ أن مُلكه في خَطر، فَأمر بإِخراج إِبراهيم من بَابِلَ هو ومن آمن مَعَهُ.

ولم يُؤمن مع إِبراهيمَ إِلا سَارةُ بنتُ عَمه وزوجتُه، وابنُ أخيه لُوطٌ الذي آمن معه، ووصل إِبراهيمُ بَعْدَ أن خرج من بابل بالعراقِ إِلى الشام وأَوْحَى الله تعالى إِليه:

- إِني جَاعلٌ هذه الأرضَ لكَ ولِذُريتِكَ.

فعاش إِبراهيمُ في الشام حتى جَاء عام فيه جَفافٌ شَديدٌ.

فهاجر إِبراهيم وسارة إِلى مِصْرَ وكان في مِصْرَ مَلِكٌ إِذا رأى امْرأةً حَسْناء طَلَبها لِنفسهِ، وذَهبَ جَواسيس القَصْرِ ليُبلِّغوْا الملك أنّ امرأةً حسناءَ هي سَارةُ وصلت إِلى مصر مع زَوْجها.

فقال الملكُ: أحضروها لي.

وخاف إِبراهيمُ أن يَفعل الملكُ في سارة ما تكرهُ لو عَلِم أنّها زوجتَه.

فَقَال لها: إِنَّه ليس عَلَى الأرضِ غيري وغَيْرك مُسلم، فإِذا سألكِ فَقُولي: إِنّك أُختي.

وفَعلت سَارةُ. ولكنّها دَعَتْ الله تعالى فقالت: اللهم إِن كُنت تعلمُ أنّي آمنتُ بك وبِرسُولِكَ، وأحْصَنْتُ فَرجي إِلّا على زَوجي، فَلا تُسلط عليّ الكَافر وأراد الملكُ أن يَمسها بِسُوءٍ فَكُلما سَلَّم عَليها شُلّتْ يده، فقال لها: ما هذا؟.

قالت: هذا من فعل ربي.

قال: ادعي الله ولا أضُركِ.

فدعت له، ولكنه عاد مرة أُخرى فدعت له بعد أن وعدها بألّا يمسّها بِسُوءٍ، وكَرّر ذلك مرة ثالثةً، فدعت لهُ حتى قال: هذا حق، واللّه لن أَضُرّك.

ثُم قال لغلمانه: هل جِئتم لي بامرأةٍ أم بشيطانة؟.

ثم أعادها لإِبراهيمَ وأعطَاها أَموالًا وهَدايا، وغَنماً وبَقراً، وأهداها جَارية اسمُها: هَاجر.

فعادتْ سَارةُ لِتلْمحَ إِبراهيم وهو يُصلي فقالت: كَفانِي الله كَيدَ الظالم، وأهداني هَاجَر.

وعادَ إِبراهيمُ إِلى الشّام ومعهُ سارة زوجته الجميلةُ التي فيها كُلُّ ما يتمناهُ الرجلُ إِلّا شَيئاً وَاحداً وهو أنَّها لا تُنجب أَطفالًا وقد صَارتْ الآن عَجُوزاً وهو شَيخٌ كَبير.

وأحسّت سارةُ بما يدور في ذِهْنِ إِبراهيم فَأَهْدتهُ هاجر

لِيتزوجَهَا، ويَرزقهُ الله الذرية الصَّالحةَ التي سَتُعمِّر الأرضَ من بعده، وتَزوَّج إبراهيم بِهاجَرَ المصرية.

وسُرعانَ ما مرت الشُّهور التِّسع حتى أَنجبت ولداً جَميلًا لإِبراهيمَ.

وهو: إِسماعيلُ، الذي راح يَطوفُ في الدارِ ويَلعب فيها وتَحركَت الغِيرةُ في قلب سَارة، فقد ظَنَّتْ أن هاجر الآن سَتَعلُو عليها، وتمنت لو أن الله أَعْطاها ولداً مثل ما أعطى هَاجر الولد.

وكان إِبراهيم كَرِيماً حتى سُمِّيَ أبو الضيفان، حتى أنّهُ حِينمَا كان يَغيبُ عنه الضيفُ ينزلُ لِيَبحثَ عنه، وبينمَا هُوَ جَالسٌ أمام خَيمته دَخل عليه رِجالٌ يَلبسون الأبيضَ من الثِيَاب فدخلوا عليه فقالوا: سَلاماً.

قال: سَلَٰمٌ قَوۡمٌ مُّنكَرُونَ - لا نعرفهم -.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ - فَجَآءَ بِعِجۡلٍ سَمِينٍ ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ وقدمه.

وقال: أَلَا تَأۡكُلُونَ.

ولكنهم لم يَمُدوا أيديهم للطعام فقال: من أنتم؟ - إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ[1].

---

(١) خائفُون.

قالوا: لا تخف إنا ملائكة الله أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ.

وكانت سارة قَريباً فَضحِكت لما رأتْ خَوْفَ إِبراهيمَ لأنها فَهِمت أن هؤلاء مَلائكة.

فقالت الملائكةُ لسارةَ: إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ.

فتعجبتْ سارةُ: عَجوزٌ عقيمٌ تَلِد، وَشيخٌ كَبِيرٌ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ.

فقال إِبراهيم: أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ.

فقالوا: بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ[1].

فقال: وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ.

وَحملتْ سَارةُ وأنجبت إِسحاقَ وفَرِحَ به إِبراهيمُ وقال:

- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ.

ولم تَتَحَمَّل سارةُ وجود هَاجر فَطَلبتْ من إِبراهيم أن يَأْخُذها بَعِيداً عنها.

وأوحى الله تعالى إلى إِبْراهيم أن اسْتمِع إِلى

---

(١) اليَائسين.

سارة، واخرجْ بهاجر وإِسماعيل فَسأُبارِكُه وأجعلُ له ذُريةً مُباركةً.

ومشى إِبراهيم حتى وصل إِلى بلاد فَارَان[1]، وكان مع هاجر بعض الخُبز، وقِربة ماء، وتَرك إِبراهيمُ زوجته وَوَلدهُ.

فقالت هَاجَرُ: تتركنا هُنا بلا ماء ولا طعام، ولا إِنسان؟ فلم يَتكلم إِبراهيم، وظل صَامتاً.

فقالت: هل أَمرك الله بِهذا؟.

قال: نَعم. قالت: لن يُضيعنا الله.

ثم مَضى إِبراهيم في طَريقه إِلى الشام، ودعا الله تعالى.

فقال: رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ.

وفي رِعاية الله تَعالى عَاشت هَاجر وصَغيرها إِسماعيل في هذه الصَّحراء الواسعة.

---

(١) ستكون هي جبال مَكة بعد ذلك.

وَنَفد الماء، ونَفِد الزادُ، وعطِشت هَاجر، وعطش إسماعيل ولا ماء، فذهبت بعيداً عن إسماعيل حتى لا تَرى صَغِيرها يَتَلوى من الجوعِ.

وصَعدتْ على جبل الصَّفا وهو أَقْربُ مَكان إليها لَعلّها أن تجد الماء.

ثم سَعَتْ بعد ذلك سَعي (١) الإنسان المُتعب حتى وصلت إِلى جَبَلِ المرْوة ولكنها لم تَر أحداً ولم تَجد ماءً.

ثُم عادت وهي تَظُنُّ أن ولدها قَدْ مات.

ولكنْ يا للعجب إِنّ الصغير الآن تحت قَدميهِ ماء، فَقدْ فَجّر الله تعالى الماء تحته، فراحت تقول: زُمّ... زُمّ وهي تَخشى على الماء أن يَنتهي، وراحت تَشرب، وتَسقي صَغيرها من بِئْرِ زَمْزَم.

ومَرّتْ قَافلةٌ تجاريةٌ فرأوا طَائراً يَطِيرُ، ويُحَلِّقُ في الصحراء، والطَّائر لا يَطيرُ إلا عند الماء، فليذهبوا ليروا ماذا حدث.

فرأوا الماء، وهاجر وإِسماعيل، فاسْتَأْذَنُوهَا أن

---

(١) السعي: هو المشي السريع وهو أقل من الجري.

يُقِيمُوا في هذا المكان فقالت: نعم .. ولَكِنْ لا حقَّ لَكُم في الماء.

وسكنتْ قَبيلةُ (جُرْهُم) مع هاجر وإِسماعيل بعد أن جاؤوا بأهلهم جَميعاً.

وشب إِسماعيلُ وسطهم، فَتعلَّم اللُّغَةَ العَربية، وأُعجبوا هم بصدق وَعْدِه وصَلاته، وَنُبوَتِه فَزوَّجُوه منهم، لِيُنجبَ إِسماعيل منهم ويتحقق وَعْدُ الله لإِبراهيم.

واشْتاقَ إِبراهيمُ لولده إِسماعيل، وجَهّزَ مَتاعه للرحلةِ من الشام إِلى مكة. وذهب ليشرب من زمزم فوجد شَاباً يَبْرِي نِبالَهُ تحت شجرة قريبة من البئر.

فلما رآهُ عرفه، وقام إِسماعيلُ ليتحدث إِلى أَبيه خَليلُ الله الذي لم يَرهُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ.

ثم انطلق به إِلى داره، ونَام إِبراهيمُ لِيَرى في نَومه أنّهُ يَذْبَحُ ولده، وَرُؤْيَا الأنبياءِ وَحْيٌ من الله، وَنَادى إِبْراهيم ولده إِسماعيل فقال له: - يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ.

قال: يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ .

وحمل إِبراهيم الحبلَ والسِّكينَ، وقَابَلهُما إبليسُ في هَيئة رَجُلٍ.

فقال: إِلى أين أيُّها الشَّيخ؟.

قال إِبراهيم: إِلى هذا الوَادي. فقال: لَعَلَّ الشّيطان قَدْ جَاءك في نَوْمِكَ فَأمرك بِذَبْحِ وَلدِكَ.

فعرفهُ إِبراهيم فقال: إِليك عَني عَدُوَّ الله، فذهب الشيطانُ لإِسْمَاعِيلَ وقال: سَيَذْبَحُكَ أَبُوكَ يا إِسماعيلُ.

فقال إِسماعيلُ: فليفعلْ مَا أمرهُ الله . . . سمعاً لله وطاعةً.

وَوصلَ إِسماعيلُ مع أبيه إِبراهيمُ، وأحسّ إِبراهيمُ بعَاطِفَةِ الأُبُوةِ، فَهُو أَبٌ قَبْلَ أن يكون نبياً، إِنّه سَيَذْبحُ ولده الذي حُرِمَ منه طِيلةَ هذه السنواتِ.

فقال إِسماعيلُ لأبيهِ: يا أَبَتِ إِن أَردتَ ذَبْحِي، فاشْدُدْ رِباطِي، واجعلني على وَجْهِي حتى لا تَنْظُر إِليّ فلا تُطيع أَمْرَ الله، واخْلعْ قَمِيصي هذا حتى تُكَفنِّي فيه.

فقال إِبراهيم: نِعْمَ العَوْنُ أنت يا ولدي على أَمْرِ الله.

وشَحَذَ إِبراهيمُ سِكِّينه التي سَيقْطعُ بها حَبّة قَلْبِه، ونام إِسماعيلُ وقد سَلَّمَ أَمْرَه لله.

فإذا بالنداء يَعْلُو في الأرضِ: يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ.

والتفت إبراهيمُ فوَجد كَبْشاً أبيض أقرن، قَدْ بَعَثَهُ الله فِدَاءً لإسماعيل. ففرِحَ إبراهيمُ فَرَحاً شَديداً.

وسَالت دُمُوعُهُ مُنْهَمِرةً على لحيته البَيضاء وعانق إسماعيل وهو يقول: اليوم وُهِبتَ لي يا ولدي.

ضَاع مَكانُ الكَعبة البَيتِ الحرامِ، وأصبح مكانهُ تَلٌّ أَحمر.

فأوحى الله إلى إبراهيم: ابن لي بيتاً هُنا وذهب إبراهيم إلى إسماعيل.

فقال: إن الله عَهِد إلينا أن نُطَهِّر بيته للطَّائِفين والعَاكفين والرُّكعِ السُّجود.

فذهبا إلى مكان البيت، ورَاحا يبنياهُ ويَبْتَهِلانِ إلى الله ويقُولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ.

وأراد إِبراهيمُ أن يَجعل عَلامةً للناس يَبدؤون الطَّواف منها، ويَخْتِمون بها فقال لإِسماعيل: - يا بُني أَحْضِرْ لي حَجَراً حسناً أَضعهُ هُنا. وتأخر إِسماعيل وعادَ ليجد إِبراهيم قد أُنزل عليه حَجَرٌ من السماء هو: الحَجرُ الأَسودُ.

وقال إِبراهيم: يا ربْ فَرَغْتُ من البِنَاءِ.

فقال الله: أَذِّنْ بالحَجِّ.

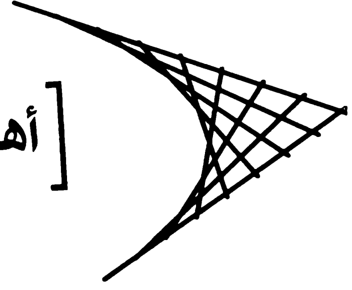
قال: كَيف وصَوْتِي ضَعيفٌ.

قال: عليكَ الأذانُ، وعليَّ البَلاغُ فَقُل: يا أيها الناسُ كُتِبَ عَليكم الحَجُّ إِلى البيت العَتيق فأجيبُوا ربَّكُمْ.

فأذَّن إِبراهيمُ وَهو واقفٌ على المَقامِ، وجاء الناسُ من كُل فَجٍ عَميقٍ.

ومَرّت الأجيالُ وتكاثرت ذُريةُ إِسماعيل حتى بعثَ الله فيهم محمداً ﷺ حَفيدُ إِسماعيل الذَّبيحَ وَولد عبد الله الذبيح، فهو ابن الذَّبيحين.





[أهداف القصة]

١) طاعة أمر الله تعالى حتى لو كان في ذلك التضحية بالنفس والولد والمال.

٢) المؤمنون ينصرهم الله وينجيهم من العذاب ولو كانت ناراً تحرق.

٣) طلب العون والمساعدة لا يكون إلا من الله تعالى.

٤) الله تعالى يزيد الناس خيراً إذا أطاعوا أمره ونفذوا ما يطلبه منهم.





*** أكمل المكان الخالي بما يناسبه من كلمات:**

* كان .... يصنع الأصنام ويبيعها للناس ولكن ولده .... لم يعجبه ذلك لأنه كان يعبد .... وحده، ونجاه الله تعالى من ..... وقال لها: .... وقد تزوج إبراهيم بـ ..... وهاجر معها إلى ..... ثم إلى ......

*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:**

* تزوج إبراهيم بسارة المصرية التي أنجبت له ولده إسحاق. ( ).

* كان النمروذ ملكاً صالحاً يعبد الله وحده. ( ).

* بنى إبراهيم الكعبة، وأعطاه الله الحجر الأسود. ( ).

*** أجب بكلمة واحدة عن هذه العبارات.**

* امرأة مسلمة تزوجت بنبي الله إِبراهيم ونجاها الله من كيد ملك مصر.

* بئر تفجرت تحت قدم إِسماعيل عليه السلام.

* خليل الله، الذي لم تحرقه النار وكانت برداً وسلاماً عليه.



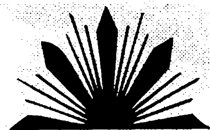


* آزر، إِبراهيم، اللَّه، النار، كوني، برداً، وسلاماً، على، إبراهيم، سارة، الشام، مصر.

* (×)، (×)، (✓).

* سارة، زمزم، إِبراهيم.





قصة شُعيب عليه السلام

أَهلكَ الله عَاداً، وثَمودَ، من قَبائِل العربِ التي كَفَرت بنعمةِ الله، وكَذّبتْ أنبياءَه مثل نَبي اللهِ هُود، ونَبي الله صالحٍ.

وَعاش من نَجا من المؤمنين منهم يُعلّم الناس الإِيمان، ويَحْكي لهم قصَّة هُودٍ، وصالح.

وَمرّتْ أيامُ تَتْلُوهَا شُهور حتى صَارت سنواتٌ عَديدةٌ، نَسِي الناسُ قِصَصَ عَادٍ، وثَمود، وعادُوا مَرةً أُخرى إِلى الكُفر بالله وَعبادةِ التَماثيل والأصنام.

فانْتَصر الشَّيطانُ على ابن آدمَ مرةً أُخرى.

وكانت مَدْينُ قَبيلةً من العَربِ مَثلها كَعاد وثمودَ، أنعم الله على مَدْينَ فكثَّرَ عَددهم بعد القِلةِ.

وَزادَهُم قُوةً في أبدانِهم وصِحَّةً، وبَارك لهُم في أرزاقهم وثِمارهم.

وبَدلًا من التَّوَجُه إِلى الله بالشُّكر والعِبادة، أَطاعُوا الشَّيطان فَكفروا بالله.

عَبدُوا شَجرةً كَبيرةً كانت تُسمَّى: [الأَيْكةَ] كانوا يَسجدونَ لها من دُونِ الله تعالى، وكانت قريتُهم قريبةً من الشام.

وكانت القَوافلُ التُّجاريةُ تَمُر عليها ليلًا ونَهاراً.

فكانَ أهلُ مَدْينَ يَجلسُون في الطُّرقات يَنتظرونَ القَوافلَ التُّجاريةَ التي تَمُر عليهم فينهبُونها ويَقطعون الطُرقَ، وَيُخِيفُون الناسَ.



وصَارُوا يَأكلون من هذا المالِ المَسْرُوقِ الحَرامِ، ويَتركون المال الحلالَ الذي بَارك الله لهم فيه.

ولجؤوا إِلى حِيلة أُخرى، فَكانُوا يَسْرقون المِيزانَ ويُطفِفُونَ فيه، فَإِذا أَخَذُوا كان أَخْذُهُم بِزيادةٍ، وإِذا بَاعُوا كان بَيْعُهُم نَاقصاً، فَظلموا أنفسهم وظَلمُوا الناسَ.

وبَعث الله فيهم نَبياً منهم وهو شُعَيْبُ، فَدعاهم إِلى عِبادة الله وحده لا شَريك لهُ.

ونهاهم عن عبادة الأَيْكةِ. وأمرهُم بالعدل ونهاهم عن الظُّلم.

ونهاهم عن قَطع الطريقِ على الناسِ، والاكتفاء بالحلال عن الحرام، فآمن بعضهم بِشُعيب.

ولكنّ عَدداً كثيراً منهم كفر به.

ولم يدّخر نبي الله شُعيب جُهداً في نصيحةِ قومه ودعوتهم إِلى الله، فقال لهم: - يَـٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا

لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ - أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ.

فقالوا: لَنْ نعبد إلا الأيكة فقد وجدنا آباءنا لها عَابدين، ولَنْ نُوفي الميزان فهذا حقنا.

فقالَ: وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ(1) وَلَا تَبْخَسُواْ(2) ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ(3) فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .

لقد حَذرهم شُعيب أن المالَ الحرام يغضبُ الله تعالى فينزعُ منه البركة، ويصبحُ صاحبه بعد قليل فقير لا مال معه، ولا غنى له، وفي الآخرة له عذاب النار وبئسَ المصيرُ.

وحببهم شُعيب في المالِ الحَلال الذي يُباركُ الله فيه ولو كان قَليلًا، فرزقه الله الحلال خير من سرقة الميزان.

فقال قَومه من الكُفارِ: يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ .

---

(1) بالعدل.

(2) لا تنقضوا.

(3) لا تفسدوا أشد الفساد.

إِنهمُ الآن يَسخرون من شُعيب عليه السلام، ويستهزؤون به، وبما يدعُو إِليه من الإِيمانِ.

فبيّن لهم شُعيب أنّه على يقينٍ من الله عزَّ وجَلَّ، وأن رزق ربه خير لهم، وأنَّه نبي من عند الله.

فقال: أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

فَقَد وضَّح لهُم شُعيب أنَّه مُتوكلٌ على الله، لا يَطلُبُ منهم أجراً على هدايتِهِم، ولكنهُم ظَلُّوا على عِنادهم فذكّرهم شُعيبُ بما حدث لعاد وثمود، وقوم لوطِ من قبل فقال: ألا تخشون أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ، فقد كذبوا وكفروا بالرسل فعذبهم اللّه تعالى، وكانُوا يَعرفون قصتهم.

ولمّا وجدهم شُعيب على عندهم وكُفرهم، حاول أن يغريهم بِنعم الله عليهم فقال: - وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ .

أي: يغفُر الذَّنب، ويتقبل التوبةَ مِنهم إِذا تابُوا، ولكنّهم زادوا كفراً إِلى كُفرهم.

وفضّلوا الدُّنيا على الآخِرة، وأحبُّوا الحَرام عن الحَلال، ورَاحُوا يُهددون شعيب والمؤمنينَ معه بأنّهم سَيطردونهم خارج مَدين فقالوا: - ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ - ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ أو لتعودن إلى ديننا ودين آبائنا.

فقال شُعيب: أَأَهلي وَعَشِيرتي أَعَزُّ عَليكم من الله، وأنتم تَسخرونَ من الله وآياتِه، والله يعلم ما تَقُولون، وما تَفعلون، إن الله سينصر المؤمن ويعذب الكافر.

وَصَمَّمَ أهل مَدين من الكُفار على ظُلمهم، وَتَكذيبهم، ولم يَدخر شُعيب جُهداً في دَعوتهم إِلى الله، ولمّا عَلمَ أنه لن يُؤمن به إِلا من قد آمن به قال:

- ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾[١] ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ﴾.

﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ العذاب ﴿إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾.

---

(١) يفضحه.

وانتظر شُعيب العذابَ مع المؤمنين، وانتَظر الكفارُ العذابَ الذي سيَقعُ بهم.

وأَذِنَ الله بالعذاب بعد أن كفر أهلُ مَدين، فأصابَهُمْ حَرٌّ شَديدٌ، فأوشكوا على الموت، ولم يأت الهَواءُ سَبعة أيام، فكان الماءُ ساخناً لا يروي عَطَشَهم، ولا ظِلٌّ يختبؤونَ فيه، ولا نَسمة يتنفسُونها في هذا الحرِّ الشَّديد.

فتركُوا ديارهم وهَربُوا إلى الحُقول، فرأوا سَحابةً فَظنُّوا فيها الظل، والمطر، فاجتمعوا تَحتها.

فَلمّا اكتملَ عَددُ الكفار تَحت هذه السحابةِ، رمتهم بنارٍ وشرر شَديدين، وتَزلْزلتِ الأرضُ بهم.

ثُم جاءتهم صيحةٌ من السماءِ، فماتُوا جَميعاً من شدة هذه الصيحة ونادى الله تَعالى: أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ.

أما شُعيب فإن الله تعالى أمره أن يخرج من مدين إلى مكة ليقيم فيها.

ولما رأى قومه قد ماتوا من الصيحة، ونزل بهم عذاب الله، ورآهم على هذه الحال فقال: - يَٰقَوْمِ لَقَدْ

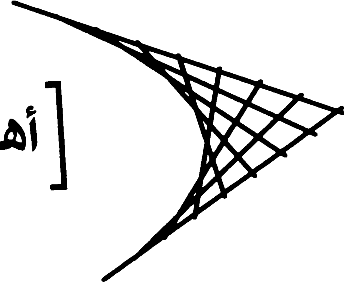
﴿أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ[1] عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.

لقد أدّى شعيبُ ما عليه من الأمانةِ، فَقد حذَّر قومَهُ العذابَ، وأغراهم بِنعمة الله، ونَصَح لَهُم نُصحاً كاملًا. وحَرِصَ على هدايتِهِم بقدر ما يستطيعُ، فلم يَنفعُهم ذلك لأنهم قد ضلُّوا، ومن يُضلل الله فما له من هاد، ولا نَصِير، فلم يَحزن عليهم.

وعاشَ شُعيب بِمَكَّةَ، ثُم عاد إِلى مَدين مَرةً أُخرى، وقابله نبي الله مُوسى هُناك، وتزوج مُوسى بابنته، ومَات شُعيب هُناك مع من قد آمن به.



(١) أحزن.



[أهداف القصة]

١) شكر الله عند النعمة واجب على المؤمنين.

٢) عدم الأكل من مال حرام، ولكن المؤمنين طعامهم حلال، ومالهم حلال.

٣) عدم الإِفساد في الأرض، بل عبادة الله وحده لا شريك له.

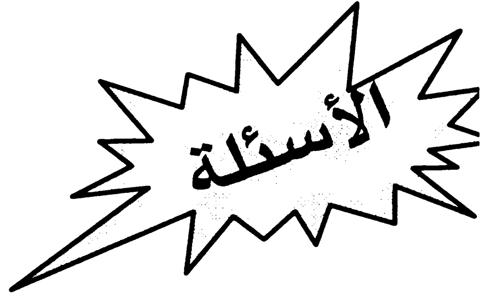
٤) المعاملة الطيبة والعدل بين الناس في الميزان من صفات المؤمنين.

٥) ومن صفات الكافرين نقص الميزان، والمعاملة الظالمة للناس.

٦) الإِيمان برسل الله وأنبيائه وما جاؤوا به من المعجزات.

٧) الناصر هو الله سبحانه وليس الأهل أو الأقارب.

٨) الله تعالى يُنجي المؤمنين من الكافرين.



*** ماذا تستفيد من قصة شعيب عليه السلام ؟.**

*** أكمـل العبـارات التاليـة:**

من أنبياء العرب .... الذي بعثه الله إِلى قبيلة عاد، وصالح الذي بعثه الله إِلى قبيلة ..... و ..... الذي بعثه الله إِلى ..... فدعاهم إِلى عبادة .... وترك عبادة ..... وهي .... عظيمة، ونهاهم عن .... الميزان، والاكتفاء ..... الله عن .... القوافل التجارية.

*** اختر ما بين الأقواس.**

* نبي بعثه الله إِلى قبيلة مدين، فدعاهم إِلى عبادة الله وحده لا شريك له.

[صالح - شعيب - هود].

* قرية قريبة من الشام كان أهلها يقطعون الطرق على المارة.

[مدين - قريش - جرهم].

* دعا شعيب قومه إِلى ترك المال الحرام، والاكتفاء بـ.

[الحلال - الحرام - الكثير].

* عبدت قبيلة مدين شجرة عظيمة وهي.

[الغرقد - الأيكة - العوسج].

*** بماذا يُسمى نبي الله شعيب؟.**





* هود، ثمود، شعيب، مدين، اللَّه، الأيكة، شجرة، نقص، برزق، سلب.

* شعيب، مدين، الحلال، الأيكة.

* خطيب الأنبياء.





قصة يوسف عليه السلام

أنجبَ إِبراهيمُ عليه السلام ولداً من سارةَ سمّاهُ إِسحاقَ، وكان إِسحاقُ من الأنبياءِ.

وشبّ إِسحاقُ في حَياة أبيه إِبراهيم، وتزوج فأنجبَ ولداً سمّاه يَعْقُوبَ.

فعاش يَعقوب بين نَبيين جده وأبيه ثم أعطاه الله تعالى النُّبوة.

فصَار نَبياً هو الآخرُ، لأن إِبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء.

وتزوج يعقوب فأنجب اثني عَشَر وَلداً كَان آخرهم يُوسف الذي تُوفيت أُمه هو وأخوهُ بِنيامين وكان يَعقوب يَعطف على الصَبيين الصَغيرين يُوسف، وبِنيامين، فهما يَتيمان، وصَغيران.

وكان وعد الله ليعقوب أنه سَيخرج نَبياً من صُلبه كما أخرج نَبياً من صُلب إِبراهيم من ذِي قَبْلُ.

وذاتَ يوم قَام يُوسفُ الصَّغيرِ ليَحْكِيَ لأبيه رُؤيا عَجيبة رآها في نَومه، لقد رأى الصَّغير أحد عَشر كَوكباً والشمس والقمر سَاجدين له، فقام يوسفُ مَرعوباً من نَومه، وقَصَّ الرؤيا على أبيه.

فأحسَّ يعقوب النبيُّ أن هذا الغُلام سَينالُ مَنزلة عَظيمة، وسوف يَكون له شأن.

فنصح ولده بِكتمان الرؤيا فقال له: - يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ.

لقد أحسَّ يعقوب أن إِخوة يوسف يَحْقِدُون عليه، فكيف لو عَرفوا بهذه الرُّؤيا، سوف يُوسوس لهم الشَّيطان، ويزيد من عداوتهم لأخِيهم.

ولكن تحدث يُوسف وعَلِمَ إِخوتُهُ بقصةِ رُؤياه.

جَلس إِخوةُ يُوسف العَشرة في المرعَى الذي كانُوا يَرعون فيه أغنامهم فقال أحدهم: - لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ۞ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ.

وقال الآخر: - ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا (١) يَخۡلُ (٢) لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ.

فقال كَبيرهم: لا تقتلوا يوسف وألقوه في البئر فإذا كان في البئر التقطه بعض المارة فباعوه.

واتفقَت كَلِمتهم على أن يُلْقُوا يوسف في البِئر،

---

(١) اطرحوه أرضاً: أبعدوه في أرض أخرى غير التي تعيشون فيها.

(٢) يخل: يُصبح قلب أبيكم خال من يوسف فيحبكم أنتم وينساه.

فإذا وضعوهُ مرّ بعضُ التُّجار، فأسروه، وباعوهُ، فلم يُحاسبهم الله عَلى قتل يُوسف.

وجاءَ الإخوة إلى يعقوبَ فقالوا له: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ۞ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ (١) وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾.

قال يعقوب: ولكني أخاف أن تذهبوا للعب وتتركوه فيأكله الذئب وهو صَغير لا يستطيعُ الدفاعَ عن نفسه.

قالوا: كيف يأكلهُ الذئب ونحن عشرةُ رجالٍ، لن يستطيع سوف يَهرب من أمَامنا.

واطمأن يَعقوب إلى وعد أبنائه، ووصّاهم بيوسفَ إن جَاع يُطْعِمُوه، وإن عَطش فَيسقُوه.

وحملوا يُوسف على أكْتَافِهم ثم غَابوا عن عين أبيهم، فألقوهُ على الأرضِ.

وإذا به يُفاجئهم بمُفاجأة جَديدة.

إنَّ يُوسف أَخْبَرَهم الآن بما سَيَفعلونه، وأنهم سَيلقونه في البِئر، فَازدادوا في طُغيانهم وَصَمموا على قَتله، ثم نَزعوا قَمِيصه وألقوه في البئر.

---

(١) يرتع: يأكل ما شاء من الطعام في الحقول.

وكانُوا قد ذَبحوا شَاة صَغِيرة، فَوضعوا دِماءها على قَميص يُوسف.

ثم عَادُوا إِلى أبِيهم وهُم يَبْكُونَ ويقُولون: ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ﴾.

ثم نَاولوه القميصَ فَوجده لم يُقْطَعْ قطعاً واحداً، وكأنَّ الذئب قد خَلَع قميص يُوسف ثم أكله.

فقال الأبُ: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ[1] لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

ليس الآن في يده شيء إلا الصبر على قضاء الله، وفراق ولده الحبيب الصغير.

يوسف الصغيرُ الآن في البِئر يَبكي حاله.

فإِذا به الآن يَرى دلْواً صغيراً مَرْبُوطاً بحبل ينزل إِلى البِئر.

فَتَعلق يُوسف بالحبل وخَرج مع هذا الحَبل فصاحَ الرجُلُ الذي أدلى الدّلو: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾.

إِن الرجل ذَهب لِيُحضر الماء للقَافلة التُّجارية.

فإِذا به يَحصل على صَبي جَميل، سَيبيعهُ الآن في

---

(١) سولت: سهلت، وزينت.

مصر ولا شك أنه سَيربح فيه مالًا كَثيراً.

لقد أُسِرَ يوسف الكريمُ بن الكريم بنِ الكريم بن الكريم لِيُباعَ الآن بيعَ الرَّقيق في مصر، ويَشتريه عَزيزُ مصر أَي: كَبير وُزرائها.

أوصى عَزيزُ مصر زَوجته أن تَعتني بيوسف الصغير، فهو ذَكِي، جَمِيلُ الوجه، لعله أن يعوضه حرمانه من الأطفال.

واعتنت الزوجة بيوسف، فرأته شاباً يَكْبُر أمام عينها، فأحبتهُ وعَشِقته.

ثم أعطت الخدم إجازة، وأغلقت كل أبواب القصر.

وأَرادت شراً بيوسف، ولكنّه يَجري أمامهَا، وهي تجري خَلفه حتى قَطعت قميصهُ، وفتح الباب فوجد سيدهُ العزيز أمامَ الباب، ومعه ابن عم زوجته، فأسرعت تكذب وتقول: يُوسف هو الذي أراد بي شراً.

فقال ابن عمها: نَنْظر إِلى قَميص يُوسف لو كان مَقْطوعاً من الأمام فأنت صَادقةٌ، وإِن كان مَقطوعاً من الخلف فأنت كَاذَبَةٌ وهو الصادقُ.

ورأى الجميعُ صِدق يُوسف، ونجّاه الله تعالى.

وأرادتْ امرأةُ العزيز أن تُسكت تلكَ الإشاعاتِ عنها فجمعتْ كُل نِساء الوُزراءِ، وَجهزت لَهُنّ مَجلساً، وأحضرت تُفاحاً، وأعطتْ كُل واحدةٍ من النساءِ سِكّيناً، وطلبتْ من يُوسف الخروجَ.

فَلمّا رأت النساء حُسن يوسف، وبهاؤه، وجماله، قطعنَ أَيْديهنَّ، بدلًا من الفاكهة.

وخَاف الرجالُ على نسائهم من يُوسف فأدخلوه السِّجن مَظلُوماً لم يفعل جَريمةً، أو يُذنب ذَنباً.

كان مَلك مصر في ذلك الوقت قَد حَكم فترةً طَويلة، فأراد بَعْضُهم قتله فوضعوا له سُماً في الطَّعَام الذي خَبزه له الخبّاز، وحَاولوا وَضع السُّم في شَرابه، ولكنَّ السَّاقي رفض.

وعلم الملكُ بهذه المُؤامرة، فَأمر بسجن الخبّاز والسَّاقي حتى يَنظر في أمرهما.

ودخل السَّاقي والخبَّازُ إِلى السِّجنِ فوجدا يُوسف في السجن هو الآخرُ.

وكان صَاحب خُلقٍ طَيبٍ أحبهُ الجَميعُ، وليلةً من الليالي نَام السَّاقي والخبَّازُ فرأى السَّاقي في نومه أنَّه يَسقي الملكَ كما كان يَفعل من قَبلُ.

وَرَأى الخبّازُ أنه قد صُلب على لَوحٍ من خَشَبٍ، والطيورُ الجَارحةُ (١)تَأكل من رَأسه وفَسَّر يوسف لهُما الرُّؤيا أنَّ السَّاقي سَوف يَعود لعَمَله وسيبرأُ من تُهمته.

أمَّا الخبازُ فإِنه سَيُصْلَبُ كما رأى في نومه ويموتُ.

وَوَصَّى يوسف السَّاقي أن يذكر قِصَّتَهُ للملك حتى يَخرج من السِّجن الذي دخلهُ ظُلماً.

ولكنَّ السَّاقي نَسي أمر يُوسف، فَظل يُوسف في السِّجن تسعَ سنواتٍ.

نَام الملكُ فرأى في نَومهِ أنَّ سَبع بَقَراتٍ سِمانٍ يَخرجن من نَهر النيل.

ثم تَأتي سَبع بَقرات عِجاف (٢)هُزَالٍ فَيأكلن هذه البَقَرات السِّمَانِ.

ثم يَرى سَبع سُنبلات خُضر، وَسبع سُنبلات يَابساتٍ.

واستيقَظَ الملكُ من نومه مَفْزُوعاً.

ثم نَامَ مرة أُخرى فَرأى نَفس الرُّؤيا مَرةً أُخرى، فَقام يَصْرخُ.

---

(١) مثل النسور، والصقور، والحدأة، والبومة.

(٢) عِجاف: ضِعاف، أجسادهن هزيلة ونحيلة.

ويقولُ: أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ، فَسِّرُوا لي هذه الرُّؤيا.

قالوا: إِنَّها مُجردُ أفكار ووساوس.

قال الملكُ: لا .. لا .. إِن الرؤيا تَتَكرر.

فتذكَّر السَّاقِي يُوسف الفَتَى الذي فَسَّر له رُؤياه من ذِي قَبْلُ.

فقال للملك: أرسلني إِليه في السِّجن، دخل السَّاقي على يُوسف في سِجنه، وقصَّ عليه رُؤيا الملك فَفَسَّرها يوسف للسَّاقي قَائلًا: تَزرعون سَبع سِنين مُتواصلاتٍ.

ثم يَأتي سَبع سِنين فيهن جَفَاف لا مَطَر فيهن ولا زَرع.

ثم يأتي عَامٌ فيه مَطَرٌ، فتزرعُون فيه وتَأكل البهائم فتحلبُوها، وتَشربون من لبنها.

وارتاحَ الملكُ لتفسير يُوسف، وقال: ائْتُونِي به.

فَلَمَّا جَاء رسولُ الملك إِلى يُوسف في السِّجن، قال: ارجع للمَلكِ فاسْألهُ عن تُهْمَتِي، وعن النِّساء.

فجمَعَ الملكُ النِّسَاء فقال: ما فعل يُوسف بِكُنَّ؟ قُلْنَ: حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ والله إِنه لَبَريءٌ.

وقالت امرأةُ العزيز: الآنَ ظَهَرَ الحق، يوسف بريء، وأنا الظالمةُ، لكِنَّهَا النفس الأمّارة بالسُّوءِ. وخَرَجَ يوسف الآن بَريئاً من سِجنه.

فقال له الملكُ: إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ فاختر ما شئت.

فقال يُوسف: ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ

فَوَلاهُ الملكُ مَنصب كَبير الوزراءِ، وصَار يُوسف بَعْدَ السِّجنِ، والرِّقِ، عَزيز مصر لتبدأ حياة جديدة.

كانت المجاعةُ والجفافُ قد أصَابا المنطقة كُلَّها، خَاصةً مصر والشَّام، وأصابت المجاعة إِخوةَ يُوسف.

فَجَاؤُوا إِلى مصر، لأن مَلِكَها قد أصدر الأوامرِ بتخزين الطَّعَام والحُبوب خلال سنوات المطر والزرع استِعداداً لسنوات الجفاف كمَا رأى الملكُ.

وكان معهم بعضُ البِضَاعة ليستبدلوها بالطَّعام، ودَخلوا على يُوسف عَزيز مصر فلم يَعرفُوه.

وكيف ذلك وهو الذي أُلقي في البِئر، وَظَنُّوهُ قد مات.

فَتودَّدَ إِليهم حتى صَاروا أصدقاءه، وحدَّثُوه عن

أَخيهِم الذي ضَاعَ وهو يُوسف، والأخُ الثاني الذي بَقِي في الشَّامِ مع أبيه يَعقوب.

فقال يُوسف: لن أُعطي لكم طَعاماً حتى تَأتوني بأَخِيكم هذا، وأمر جُنُوده أن يُعِيدُوا لهُم بضاعتهم دُون أن يَشعروا حتى يَعُودُوا إليه مرةً أُخرى.

فعادوا إلى أبيهم يَقُولونَ: - يا أبانا منع العَزيز عَنَّا الطَعام إلا أن نَعُودَ إليه بأخينا بنيامين.

قال: كيف أَستَأمنكم عليه، وقد آمنتُكم على يُوسفَ من قَبْلُ فضيعتموه؟.

وَفَتحُوا حَقَائبهم فوجدوا بِضَاعتهُم قد عَادت إليهم، فقالوا: يا أبانا هذه عَلامة صدقنا.

ثم أقسموا بالله ليُعيدوا أَخَاهم بنيامين إلى يَعقوب إلا أن يُقدر الله أمراً آخَر، فوافقَ على ذهابه مَعهم.

فسافر بنيامينُ إلى مصر مع إخوته ولا يَعلمُ ماذا سَيحدُث له هناك.

ودبّر يوسفُ حِيلةً لإِخوتِه، لقد أمر جُنوده أن يَضعوا صُوَاع الملك وهو الكَيْلُ الذي كَانوا يَكِيلون به في مَتاع أَخِيه بِنيامين ثم يَبْحثوا عنه بعد ذلك لِيَجدوه في مَتاعه، وَوَضعَ الجُندُ صُواعَ الملك في متاعِ بِنيامينَ.

ثم نَادى المُنادِي: ضَاع صُواع الملكِ أو سُرق، ومن أعَاده فله جَائزة: طَعامٌ على جَملٍ.

فقال إِخوةُ يُوسفَ: نحنُ أبناءُ نَبي فكيف نَسْرقُ؟.

وفَتَّشَ الجنودُ الأمتعة، فَفَتَّشُوا مَتَاع الإِخوةِ أولًا، ثم مَتَاع بنيامينَ فوجدُوه فيه، ثم ذَهبوا به إِلى يُوسف الذي أخبرهُ بالحِيلة، وأمرهُ بكتمانِ هذا السر.

وحاول الإِخوةُ مع يُوسف فَقالوا له: خُذْ واحِداً مِنَّا بدلًا منه، فإِن أباه شيخ كبير.

فقال يوسف: لن نَأخذ إِلا من وَجَدناهُ سَارقاً.

ويَئسَ الإِخوةُ من يوسفَ، وكيف سَيدخُلون على يَعقُوب.

لقد أَقْسَمُوا بالله ليُعِيدُوا إِليه صَغيره، إِنهم قد ضَيَّعُوا يوسف من قبل بإِرادَتهم.

لقد احتَارُوا في أمرهم.

فقال كَبيرهم: ارجعُوا إِلى أبيكُمْ فقُولُوا: إِنَّ ابنك سَرَقَ، وإِن كنت لا تُصدقنا فاسأل الذينَ سَافروا مَعَنَا.

وعاد الإِخوةُ إِلى يعقوبَ الذي حَزِنَ حُزْناً شَديداً حتى عَمِي بَصرُه، وتَذكَّر يُوسف الصَّغير الذي أضاعَه إِخوتُه من قَبْلُ، ثم قال لأولاده: - اذهبُوا، وابحثُوا عن يُوسف، إِنِّي لأشعر الآن بِوجُودِه، قالوا: -

يُوسفُ . . يُوسفُ، سَوف تَموتُ وأنت تذكر يوسف.

عَاد إِخوةُ يوسفَ ولا شيء مَعَهم من البِضَاعةِ إِلا قليلًا، فَلمَّا دَخَلُوا على يُوسف توسلُوا إِليه أن يَتصدق عليهم، ويُعطيهم طَعَاماً.

فقال يوسف: - هل تتذكرون مّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ من قبل إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ. وتَأكد الإِخوةُ الآن من صِدق أبيهِم، إِنهَّ يوسفُ الذي يُحَدِثُهم الآن.

قالوا: لَأَنتَ يُوسُفُۖ.

قال: نعم أَنَاْ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ

قالوا: تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ(١) ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ.

قال: سَامَحَكُمُ الله، وغفر لي ولكم، ولكن اذهبُوا بِقَميصي هذا فألقُوهُ على وجه أبي يَعودُ له بَصَرهُ.

ثم أحْضِرُوهُ، وأحضروا أهلكُم جميعاً إِلى مصر.

وما إن استعدت القَافِلةُ للرَّحِيلِ من مصر، حتى

---

(١) آثرك: فضلك.

شَمَّ يعقوبُ رِيحَ قَميص يُوسف، وَصَاحَ في أولاده: إنها رِيحُ يُوسف أحسُّ بها الآنَ.

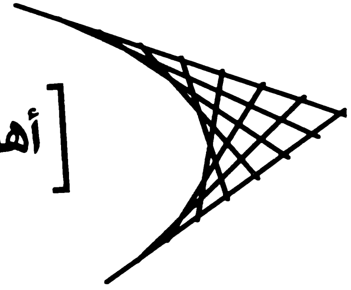
وظَنُّوا أن به جُنُوناً، ولكن وصلَ الآن ابْنُه الذي يَحملُ القَميص، فألقاه على وَجْهِهِ، فعاد إِليه بَصَرُه، ثُمَّ طَلب منه أبناؤُه أن يَستغفر لَهُم فَفَعَلَ.

وتجهزُوا جَميعاً للرحيلِ إِلى مصر، واستقبلهُم يوسف، فإِذا بالجميع يَسْجُدُ ليوسف أحدَ عَشر أخاً، وأُمُّهُ وأبوه.

فرفع يُوسفُ يَعقوبَ وأُمَّه على العَرْشِ ثم قال: يا أبت هذا تَفْسِيرُ رُؤياي وأنا صَغِيرٌ الأحدَ عشر كَوكباً والشَّمس والقَمر لي سَاجدين. لقد حَقَّقَها الله تعالى، ونَجاني من السُّوءِ، وَتَابَ على إِخوتي.

وعَاشَ الجميعُ في مِصر بعد ذَلك، فإِذا بيوسفَ يتوجهُ إِلى الله قائلًا: رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ.





[أهداف القصة]

١ - المحبة والمودة بين الإِخوة لا الحقد والضغينة.

٢ - الصبر على قضاء الله تعالى، وعدم اليأس من رحمته.

٣ - الدعوة إلى الله تعالى في كل الظروف.

٤ - الله تعالى ينصر المظلومين، ويهلك الظالمين.

٥ - الإيمان بالله تعالى سبب في رحمة الله التي ينزلها لعباده.

٦ - ضرورة التوبة من الذنوب، والاستغفار منها.

٧ - الابتعاد عن الشيطان وعصيانه، ففي ذلك طاعة الله.





*** أكمل الآتي بالصحيح من القصة.**

١ - رأى يوسف في نومه ..... كوكباً و ...... و ..... له ...... فبلغ أباه ..... فقال له: لا تقصص .... على ....

٢ - اشترى ...... مصر يوسف، ووصى ...... به، لأنه كان لا ينجب ..... ولكن زوجته غلقت ......، وأرادت بيوسف شراً، ولكن ..... نجّاه من كيدها.

٣ - كان .... أخو يوسف يحبه، وحقد عليه إِخوته كثيراً.

*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة.**

١ - أحب إِخوة يوسف بنيامين وكانوا يريدون له الخير. (   ).

٢ - دخل يوسف السجن ودخل معه ساقي الملك وخبّازه. (   ).

٣ - كان يعقوب لا يحب يوسف، ولا أخيه بنيامين. (   ).

٤ - دخل يوسف السجن مظلوماً ثم خرج منه بريئاً. (   ).

٥ - ماذا تستفيد من قصة يوسف عليه السلام. (   ).

*** من هو؟.**

الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم.

(صالح - يوسف - هود).

اشترى يوسف ووصى زوجته به خيراً.

(بنيامين - عزيز مصر - إسحاق).

رأى في نومه سبع بقرات سمان وسبع بقرات عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات.

(يعقوب - إبراهيم - ملك مصر).

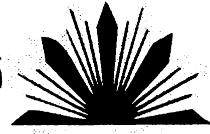
** إجابة الأسئلة:

* أحد عشر، الشمس، القمر، ساجدين، يعقوب، رؤياك، إِخوتك، عزيز، زوجته، الأطفال، الأبواب، الله، بنيامين.

* (✗)، (✓)، (✗)، (✓).

* يوسف، عزيز مصر، ملك مصر.





قصة أيوب عليه السلام

الشمسُ تُشرق في بلادِ حُوران، والحركةُ تَدبُّ في كل البُيوت.

واستَيقظ الرجلُ الصالحُ أَيوبُ بنُ مُوصٍ، وهو رجل يمتلك ثَروة كَبيرةً من المالِ، والأغنام، والماشية والأراضي الواسعةِ.

كما أنه يملك عَبيداً أَقوياء أَشِداء يَقومون بزرع الأرضِ ورعي الماشيةِ.

وَراحَ أيوبُ يُنادي على أبنائِه الكَثيرون حتى يستيقظُوا من نَومهم، فَأيوب رزَقه الله بأولادٍ كثيرٍ، وجاءَ إِليه الأبناءُ ليلتمِسُوا رِضاهُ.

ثم دخل عليه أهلهُ وإِخوتُه فسَلموا عليه، وقَام أيوبُ ليَتجول في بَلدته، يَبحث عن المُحتاج ليُعينُه، وعن الفَقير ليتصدق عليه، وعلى المريض ليَعُوده، وعن المسَاكين ليُطعمهم في بَيته، ويُعطي لهم مالًا يَسْتَعِينُونَ به على حَياتهم.

وبينما أيوبُ يَتجولُ في حُوران، سَمع رَجُلين يتنازعان في مالٍ لهما.

قال الأولُ: أخذتَ المالَ ولم تردهُ.

قال الآخر: لا، والله لقد رَددتُه لك.

قال الأول: بل والله لم ترده.

قال الثاني: بل والله رددته.

وحزن أيوبُ حُزناً شَديداً، فعادَ إِلى بيتِه ثم أخرج مالًا، وذهب به إِلى أحد الفقراء ثم أعطاهُ له.

وقال في نفسه: يا رب هذا المال أخرجتُه كفارةً عن هذين الرجُلين اللذين أقسما بك؛ تَعظيماً أن يكون أحدهما كذب في قسمه بالله.

وعَادَ أيوبُ إِلى بيته مَسروراً بما فَعَل، وقد رَضِي الله تعالى عنه.

وصَباحُ يوم قام أيوبُ من نومه ليذْكُرُوا له خَبراً سيئاً، إِنَّ ولداً من أولادهِ قد مات، فشَكر الله على أنَّه أبقى له غَيره من الأولاد.

وإِذا به بَعْدَ قليلٍ يَرى ولداً آخر له قد مات.

ثم مات ثالث ورابع، حتى لم يَبق من أولاده أحداً فصبرَ على ذلك.

ثم رأى أيوبُ المواشي والأغنام تموتُ أمام عَينه، وهو لا يَفعل شيئاً إلا أن يَشْكُرَ الله تعالى، ولا يعترضُ على قدرِه.

وبدَأت أموالهُ تَقلُ كثيراً حتى نفد المالُ ولم يبق منهُ إلا قليلًا.

وأحسَّ أيوبُ بالمرض يَفترسُ جَسده الضَّعيفَ، فلم يشتكِ لأحدٍ، وظَلّ يذكر الله عزَّ وجَلَّ.

واشتدَّ به المرضُ حتى نال من جَسده كُلِّه، فلم يبق جُزءٌ سليمٌ من جَسده إلا قَلبه ولسانه، وهو صابر، يَذكر الله في نهاره وليله.

وطالَ مَرضُ أيوبَ، حتى بدأ الناس ينصرفُونَ من حوله، وانقطعُوا عن زيارتِه، ولم يبق أَحدٌ حوله، وخاف النَّاسُ من العَدْوى فألقوا بأيوبَ خارجَ حُورانَ.

ولم يبق معه إلا زوجتُه التي كانت تحُبُّهُ، وتعرفُ أنه كان يُعطيها مَالًا كثيراً ويُكرمها لمّا كان غنياً، سَليماً.

فكانت وفيةً لزوجها، تقومُ بخدمته، وتُشفق عليه، وهي صَابرةٌ محتسبةٌ على فراقِ أولادِها، ومرضِ زوجها، وفقرها.

رَضيت الزوجةُ الوفيةُ بحالها، فصارت في الفَقر بعد الغنى، والشَّقَاء بعد السَّعادة، ولم تجد عَملًا إلا خِدمة النَّاس لتحصل على المالِ فتشتري طَعاماً لزوجها المريض.

وطالت سنواتُ المرض، وأيوبُ على حاله يذكرُ الله ويصبرُ على قَضَائِه، وزوجته تَخدمه.

وكان الناسُ يَعطفونَ عليها فيُعطونها لحماً، وخُبزاً.

وجاءَ الشَّيطان إلى هؤلاء النَّاس على هَيئة شيخٍ كبيرٍ فقال لهم: إن هذه تَخدم أيوبَ المريضَ، والناسُ يَعرِفُونها، فإذا رَأوها عندكم لم يَشتروا مِنكم.

ومنع الخبَّازُ خبزهُ عن الزوجةِ، والجزارُ لحمه عنها، فلم تَجد شَيئاً لِتُطعمه أيوبَ، ولم تجد مالًا، فلم تجد إلا ضَفيرة من شعرِها تبيعها لتأتي بالمالِ تَشتري به طَعاماً ففعلت.

وعَادت إلى أيوبَ فَوجد الطَّعَام كثيراً فقال: من أينَ لكِ هذا؟.

قالت: خَدمتُ به نَاساً.

ثم باعت الضفيرةَ الثانيةَ، فحلف أيوبُ ألا يَأكل

طَعاماً حتى تَقول له من أين جاءت بالمالِ، فَحَكَتْ له القِصة، ورأى شَعرها مَحْلُوقاً، فَبكى ثم قال: - ﴿رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

وخرجت الزوجة لتبحث عن طَعام فلم تجد، وتأخرت على أيوبَ.

وأراد أن يَقضي حَاجته فلم يستطع القيام.

فأقسم بالله ليجلدنها مائة جلدة إِن شفاه الله.

وأوحى الله إِلى أيوبَ أنَّ عيناً من الماءِ قد تفجَّرت فاغتسل منها، واضربْ برجلك فَفَعَلَ، فعادَ سَليماً كما كان، ثم أَمطر الله تعالى على أيوبَ ذهباً وفِضةً، فراحَ يَجمع هذا كُلَّه، فقال الله له: يا أيوبُ أما تَشْبعُ.

قال: يا رب ومن يشبعُ من رحمتكَ.

وعَادت الزوجةُ، فلم تجد أيوبَ المريضَ، ووجَدت رَجُلًا آخر سَليماً صَحِيحاً.

فقالت: أين ذَهب المريضُ الذي كَان هُنا؟ لعلَّ الذئابَ قد أكلتهُ.

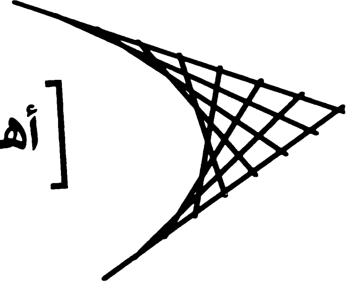
فضحك أيوبُ وقال: أنا أيوبُ عَافاني الله

ففرحتْ الزَّوجةُ، وشكرتِ الله هي وأيوبُ، ثم أوحى الله إلى أيوبَ، أن يَأخذَ ضِغْثاً وهو قَبْضَةٌ من جَريدِ النَّخلِ عددها مائة، فضربَ به زوجتَه ضَرْبةً واحدةً فوفّى بيمينِه الذي أقسمهُ.

ثم باركَ الله له ولزوجتِه، فأنجبا أولاداً كثير، وعَاد إليه ماله، ورزقَه ربُّه الأغنام والماشيةَ، وعادَ إليه أهلُه، وعَاد النَّاسُ يزورونه.

وعَاد أيوبُ يَبحث عن الفَقير، والمسكين، والمريضِ، والمُحتاج، لِيَتصَدقَ عَليهم فَنِعمَ العبدُ هو صَابرٌ عندَ البلاءِ، شَاكِرٌ عند العَطاء.





[أهداف القصة]

١ - المؤمن يشكر الله على نعمته، ويكثر من الصدقة على الفقراء.

٢ - الصبر من صفات الأنبياء.

٣ - الصبر على البلاء من الله، يجعل الله راضياً عن المؤمنين.

٤ - الوفاء بالعهد، ومعرفة الجميل ورده من صفات المؤمنين.

٥ - الله تعالى لا ينسى عباده الصالحين.

٦ - الإِكثار من العمل الصالح في الرخاء، ليعرفك الله في الشدة.





* ماذا تستفيد من قصة أيوب عليه السلام ؟

* أكمل العبارات الآتية:

عاش ..... بن موص في بلاد ..... وكان رجلًا ..... يبحث عن ..... و ..... و ..... عليهم. وابتلاه الله تعالى فمات ..... و ...... جسده وانصرف عنه ..... إلا ..... حتى باعت .... لتأتي بالمال تشتري به ......

* أجب بكلمة واحدة:

بقيت مع زوجها المريض أيوب بعد أن تركه الناس.

نبي الصبر الذي كان غنياً فابتلاه الله بالفقر والمرض.

صفة من الصفات الحميدة تحلّى بها أيوب عليه السلام .

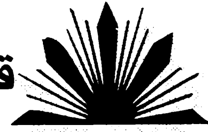
صفة جميلة تحلت بها زوجة أيوب عليه السلام .



* أيوب، حوران، صالحاً، الفقير، المسكين، ويتصدق، أولاده، مرض، الناس، زوجته، ضفيرتيها، الطعام.

* زوجة أيوب، أيوب عليه السلام، الصبر، الوفاء.





قصة يونس عليه السلام

في بلادِ العِراقِ القَديمة، كانت مدينة المُوصل مدينة كبيرة تَضم قُرىً عديدةً، وكانت أكبَر قُراها قريةُ نِينوى.

وهي قريةٌ تَكثر فيها نعمُ الله تعالى، فالحقولُ خَضراء تُخرج ثِمارها، ومَاء الأنهار يتدفقُ حَولها، يَشرب منه الناس، وتُروى الأرضُ منه، ثم تَشرب البَهائِمُ وهي والبقرُ والأغنامُ، فتمتلأُ بطونُها بالطَّعامِ، فتخرجُ اللحمَ واللبنَ، ويَكثر الخيرُ في نينوى.

ولم يُفكر أهلُ نينوى في شُكر الله تعالى على هذه النِّعم.

ولكنهم كَفروا بالله، وعَبدُوا الأصنامَ، والكَواكب والنُّجُوم، وأصرُوا على العِناد والكُفر.

واخْتَار الله تعالى رَجُلًا صَالحاً مِنهم، كان يعبد الله ولا يَكفره.

إنه الرجل الصالح [يُونس بنُ مَتَّى] وكَانوا يَعرفون صِدقه، وحُسن أَخْلاقِهِ، وشرفه في قومه.

خَرج يونس بن مَتى ليدعو أهل نينوى إلى عِبادة

الله وحده لا شَريك له، وتَرك عِبادة الكَواكب والأصنام.

وكان عَدد أهل نينوى مائةً وعشرون ألف رجل وامرأة.

وكَان يُونس بن متى وحده فلم يُؤمن معه أحد من أهل نينوى.

وذَكرهم يُونس بنعمة الله عليهم، ها هي الأرضُ تُخرج ثِمارها، وها هي الأنهارُ تجري من تحتهم، هذه هي البهائمُ تُخرج لهم اللبن يشربه الصِّغارُ، واللحم يأكله الكبارُ.

إِن الله قد أعطاهم كل هذه الخيرات، فلماذا لا يَعبدونه وحده؟ إِن الكَواكب والنُّجوم ما هي إِلا من خَلق الله، فليعبدوا الذي خَلقها، والأصنام تَماثيل لا تَنفعُ ولا تَضر، لا تَسمعُ ولا تتكلمُ.

وأي عقلٍ هذا الذي يقبل عِبادة هذه التماثيل التي لا تنفعُ ولا تَضرُّ.

ولكنَّ قومَهُ ظلُّوا على العِناد والكَفر، وزاد كُفرهم فسخروا من يُونس عليه السلام فَراح يُحذرهم من عَذاب الله وغَضبه عليهم.

وكُلما زَاد تحذيره من العَذاب كَفروا به وَسَخِروا منه.

وأوحى الله تعالى إلى يُونس أن أنذرهم وحَذرهم من العذابِ، ففعل يُونس ذلك، وحذّر قومه من غَضب الله، ووعدهم أن العذابَ سَينزل بهم بعد ثَلاثة أيام.

ولا يستجيب قَومه له، وَيَأس يُونس من إِيمان قومه، وحزن في نفسه حُزناً شَديداً.

لكنه لم يَنتظر ما يُوحي به الله إِليه، فَخَرج من نينوى وتَركها بعد أن يَأس من إِيمان قومه.

ومرَّ يومٌ على الموعد الذي حَدده يُونس لنزول غَضب الله على قومه.

ومرَّ اليومُ الثاني، فلمّا جاء اليومُ الثالث أحسَّ أهل نينوى بِغياب يُونس فبحثوا عنه فلم يَجِدُوه.

وفي اليوم الثَالث رأوا عَلامة العَذاب الذي وعدهم به يُونس، إِنّها سُحبٌ سَوداء تدور على رُؤوسهم، لا شك أنه العَذابُ وغضبُ الله.

ولكن أين يُونس الآن ليؤمنوا به؟ لقد هَجرهم وترك بلادَهم.

وخَرجوا جَميعاً وتمنوا لو كان يُونس مَعهم يَدعو الله ليرفع عَنهم العَذاب، خَرجوا جميعاً إِلى الطُّرقات يَصرخون، ويَتضرعُون إِلى الله، وَيُعلنون التَّوبة.

بَكت الأُمهاتُ بُكاءً شَديداً، وصَرخ الرِّجال، وبكى الصِّبية الصِّغار، حتى البهائمُ من الأغنام والبقر حزنت حتى كأنها تَبكي لما رأت العَذاب.

لقد تاب أهل نينوى تَوبةً صَادقةً، ورفع الله عزَّ وجَلَّ عَنهم العَذاب، فآمنُوا جَميعاً بالله، واسْتَغفرُوا لذنوبهم، ودَعوا الله أن يرد إِليهم ذلك الرجل الصَّالح يُونس بن متى الذي تَرك بلادهم لما يأس من إِيمانهم.

خَرج يُونس بن متَّى من نينوى، وقد يَأس من إِيمان قومه، ويُونس بن متى نبي ولا يَخرج إِلا بإِذن من الله.

ولكنّه خَرَج من نينوى وتركها دُون أن يُوحي إِليه ربُّه ويأمره بذلك.

وقف يُونس على شَاطئ البَحر، فَوجد سَفينة تستعدُ للرّحيل، فعرض على أهلها أن يركب معهم فوافقوا على ذلك.

ورأى رُكاب السفينة يُونس يُصلي ويَذكر الله كثيراً.

وَعَلِموا أنه نَبي من عند الله فأحبُّوه حُباً شَديداً فَلم يُكَلِفُوه بِعَملٍ عَلى ظَهر السَفينة ولكن رَاحُوا هم يَخدمونه.

وفي وسط البَحر بدأت الأَمْواجُ تَعلو ويضرب بَعضُها بَعْضاً.

وأخذتْ الأمواجُ تَضرب السَفينةَ وكانت السَفينة ثَقِيلة فرموا منها البضائعُ الكثيرة.

ولكن لا بد من تَخفيف حِمل السَّفينة كَثيراً، ولم يبق أَمامهم إِلا أن يُلقوا أحد الرّكابِ في البحر حتى لا يَغرقُوا جميعاً.

وعَرض قَائدُ السفينة عليهم أن يقوموا بالقُرعة، ووضعوا اسم يُونس عليه السلام في هذه القُرعة.

ووقعت القُرعة الآن على يُونس لِيُلْقُوه في البحرِ، لكنهم لن يُلقوا بِنَبِيّ الله في البحرِ، فأجروا القُرعةَ مرة أُخرى فَوقعت على يونس.

ولكن كَيف يُلقُون هذا الرجل الصَّالح في البحرِ.

وأعادُوا القُرعة للمرة الثالثة فوقعت على يُونس عليه السلام

وحزن الجميعُ على هذا النبيِّ الصَّالح، فخلعَ ثيابه، ثم ألقى بِنفسه في البحر، وقد تأكَّد الجميعُ من موته، وَهَلاكه، وَسارت السَّفينةُ بَعيداً.

وشَهد يُونس أنْ لا إِله إِلا الله وألقَى بنفسه في البحرِ العَميق، وقد تأكد من موته، وغَاص في قَاع البحرِ مُنتظراً مَوته.

وجاء حُوتٌ عظيمٌ، فابتلع يُونس عليه السلام، واستقر يُونس في بطنِ هذا الحُوت.

وظن يُونس نَفسه مَيتاً، فحرَّك يده فَتحركت فعلم أنه ما زال حَياً فسجدَ لله تعالى في بَطن الحُوت.

وقال: يا رب سَجدتُ لك في مَكان لم يَسجد فيه أحدٌ من قبلُ.

ومشَى الحُوتُ بيونسَ في البحرِ، وهو يَغوص في أَعْمَاقِه.

وسمع يُونس الحصى يُسبح لله تعالى، وسمع الحيتان تُسبح للرحمن.

فعلم أنَّه قد أغضب ربَّه حين خرج من نينوى بغير أَمْرٍ منه، ودَمعت عيناهُ ثم دعا الله عزَّ وجَلَّ.

فقال: لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ.

لقد نادى يُونس ربَّه في الظُّلمات: ظُلمة البحر، وظُلمة بطن الحوتِ، وظُلمة الليل.

وفي السماء سَمعت الملائكةُ تَسبيح يُونس بن متى في بطن الحُوت، إنه يُسبح ربه، ويَذْكره ويُكرر: لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ. فقالت الملائكة لله تعالى: - يا ربنا نَسمعُ صَوتاً ضَعيفاً بأرضٍ غَريبة.

فقال الله تعالى: ذلك يُونس عَصاني فَحَبستُه في بطن الحوتِ في البحرِ.

قالت الملائكةُ: يُونس ... العبدُ الصالحُ الذي كان يَعمل كل يوم وليلةٍ عَملاً صَالحاً؟.

قال: نَعم.

فَتوسلت الملائكةُ إِلى الله، وشَفعوا لِيُونس فتقبّل الله ذلك.

ثُم أمر الحوتُ أن يُخرِجَ يُونس من بطنه، ويُلقيه على الأرضِ.

وألقَى الحوتُ يُونس على الأرض، وكانَ عَارياً بلا

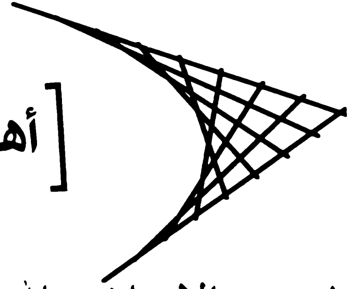
مَلابس، فَخَلق الله تعالى له شَجرةً من يَقْطِين، وقد صَار مَرِيضاً، ضَعيف البدنِ، كالفرخ ليس عليه رِيشٌ.

فأكل يُونس من اليَقْطِين[١] وَجلس في ظِلِّه، وأكل من ثَمره، وصَار يَشكر الله تَعالى أنَّه نجَّاهُ من هذا الغَمِّ والكَرب الذي كان فيه.

ولما عَادت إِليه صِحتُه، وقُوته، أَمَره الله بالعَودة إِلى نينوى، فَعاد إِلى هُناك فآمنَ به مائةُ ألفٍ وعِشْرُون ألفاً، وتَقَبّل الله تَوبة الجَميع.



(١) اليقطين: شجرة القرع.



[أهداف القصة]

١ - الإيمان بالله وحده لا شريك له، والإِيمان برسله.

٢ - شكر الله عزَّ وجَلَّ على نعمه بالإِيمان والتسبيح.

٣ - التوبة لله ترفع العذاب، وغضب الرحمن.

٤ - عدم استعجال إِجابة الدعاء والصبر على أمر الله.

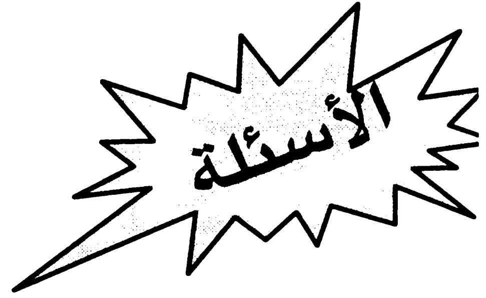
٥ - العمل الصالح والعبادة من أسباب حب الناس للإِنسان.

٦ - قدرة الله على كل شيء.

٧ - تسبيح كل شيء حتى الحصى، والحيتان للخالق سبحانه.

٨ - الدعاء والاستغفار من أسباب رفع البلاء.





- ما هو القبر الذي مشى بصاحبه؟

*** ماذا نستفيد من قصة يونس عليه السلام ؟**

*** أجب بكلمة واحدة:**

- نبي أرسله الله إلى أهل نينوى فكذبوه ثم آمنوا به.
- حمل يونس وسار به في أعماق البحار.
- يرفع الله بها العذاب، ويتقبل بها العائدين.

*** أكمل العبارات الآتية:**

ترك يونس بن ...... بلدة .... بعد أن كذبوه وحذرهم من .... الله بعد ...... أيام، ولكنهم ...... واستغفروا فغفر .... لهم، وركب ...... فأحبه الناس، ولما اقترعوا ألقوه في .... فابتلعه .... فقال .... فنجَّاه ...... من الظلمات الثلاثة، ظلمة ..... وظلمة .... وظلمة ......



* حوت يونس عليه السلام ، يونس عليه السلام ، الحوت، التوبة.

* متى، نينوى، عذاب، ثلاثة، تابوا، الله، السفينة، البحر، الحوت، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، الله، البحر، الحوت، الليل.





قصة موسى عليه السلام

دَخَلَ بَنُو إِسرائيلَ إِلى مِصر مع جدهم يعقوب.

وأقامُوا بمصر حتى أَصبحُوا يَتحكمُون في ثَروات البِلادِ فَمَلكُوا الأَراضي، وسيطروا على الصِّناعات، واستَولوا على الأمْوال حتى صارُوا هُم: الأغنياءُ في مصرَ.

وأحسَّ فرعونُ - مَلِكُ مصر - بالخوفِ الشديد على مُلْكِهِ من بني إِسرائيل، فراح يَستولي على أَموالِهم، ويُعذبُهُم، ويرد الأرضَ التي مَلكوها، بل وجعلهم خَدماً له وللمصريين يَزرعُون الأرض، ويَبنون المُدن.

ورأى فرعون في نَومه أنَّ ناراً تَخرجُ من الشام، تحرقُ بُيوت المِصريين وقَصْرَهُ، ولا تَحرقُ بُيوتَ بَني إِسرائيلَ.

وجَاء المُنجِمُون فَفَسرُوا له هذه الرُّؤيا بأن غُلاماً يُولد في بني إِسْرائيل يَكُون زَوَالُ مُلكه على يديه.

وأصدرَ فِرعونُ الأوامر لجنوده: لا يُولدُ من بني إِسرائيل مَولودٌ صَبيٌ إِلا قُتلَ وذُبحَ.

وفي بيتِ عِمرانَ من بني إسرائيل كَانت هُناك زوجةُ عِمْران التي حَملت، وقد حَان الوقتُ لِتَضَعَ وَلِيدَها.

ولكن . . . كيف؟ إنّ رِجَال فِرْعونَ سيذبحُونهُ كما ذَبحُوا من قبله الكَثير، ولم تجد سِوى الله تعالى لتدعُوه أن يُنجِّيها، ووليدها من فِرْعَونَ، فأوحى الله إليها: - أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ (١) وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ.

وتأكَدَت المرأةُ الآن أنَّ الله تَعالى هو الذي أمرها بذلك، فَصَنعتْ صُنْدُوقاً وَوَضعت فيه وليدها، ثم أَلْقَتْهُ في النهرِ، وَأَسلمت أمرها لله الذي وعدها بإنقاذِ ولدِها، وإِعادتهِ إِليها.

وَقفت آسْيَا زَوجةُ فِرعون في شرفةٍ تَطِلُّ على النيلِ، فإِذا بها تَرى صُندوقاً يَسيرُ على وجه الماء.

فنادت على الجَواري، فَأسرعت مِنهن واحدة وجاءت بالصُّندُوق، وفَتحتهُ زوجةُ فرعون.

ويَا للمفاجأة! إنهّ طِفلٌ صغيرٌ أحبته أول مَا وقعت

(١) اليم: النهر، وهو هنا نهر النيل.

عليه عَيناها، ثُمَّ أَسْرعت إِلى فرعون زَوجها وهي تَقول: - قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا.

ولكن فِرعون أراد قَتْلَه، وما زالت هي تَتَوسلُ إِليه حتى اسْتجاب لها، ورضي بِبقاءِ الطِّفلِ.

وجاءت المُرْضِعاتُ طَمعاً في الأمْوَال التي سَيُعطيها فرعون لمن تُرضعُ هذا الصغير، ولكن الصغير لا يَقْبلُ أن يَرضع من أي امرأةٍ.

واحتارَ الجَميعُ في أمرِه. وبجوار القَصْرِ كانت أُختُ الطِّفل الصَّغير تَسمع الأخبار، فوجدتها فرصة فقالت لامرأةِ فِرعون: - هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ(١) لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ.

وأمام حاجةِ الصغير إِلى الرضاعة، وَحُب امرأة فرعون له وافقت على إِعْطَائِها هذا الصغير.

فعادَ مَرةً أُخرى إِلى أمه التي كاد عَقْلُهَا يَطيرُ، وقلبها يَتوقف، لولا أن رَبَط الله عليه فهتفت:

الحمدُ لله - وَلدِي عَاد إِليَّ ورَضِع الصغيرُ الذي أَسَمَتْه آسيا بـ [مُوسى] وصَار موسى صَبياً، فَحكت له

---

(١) يرضعونه: ويرعونه لكم.

أمُه عن قِصته فَحَمِد الله على أَنّه نجّاه، وَعَبد الله مع أخيه هَارونَ، وأبيه عِمْران، ولما صَارَ شَاباً أعطاه الله العلم والقُوة في الجَسدِ.



كَان موسى يَعيش في قَصر فِرعون، ويعرفُ الخدم، ويَعرفُونه، وعَرف بَنُو إِسرائيل قِصَّة مُوسى، فَكَانوا يُحبونه.

وخرج موسى يَوماً في مَنْف ـ عَاصمة مصر في ذلك الوقت - فَإِذا به يَسمعُ لصوتٍ يُناديه: - موسى ... موسى أَنْجِدني يَا مُوسى.

إِنَّهُما رَجلان يَتشَاجَران رجلٌ من رِجال فرعون، والآخَرُ من بني إِسرائيل، والمصريُّ سَيقتلُ اليَّهودي، فَأسرع مُوسى لِنجدةِ اليَهودي، وبدون قَصدٍ ضَربَ موسى المصري فَمات قَتيلًا.

ورأى موسى القَتيل أمامه، فقال: هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ.

ثم اتّجه إلى الله قائلًا: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ.

وأحسَّ موسى أن الله تعالى قد غَفَر له فقال: رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا[١] لِّلْمُجْرِمِينَ.

وأصبحَ مُوسى يَسيرُ في مَنْف. وهو يَخشى من جَواسيس فِرعون وَرِجَاله، لقد مَضى يَومٌ الآن على قَتْل المصري.

ولا بد أن فرعون يبحث عن القاتل، وعاد الصوت الذي ناداه بالأمس يناديهِ مرةً أُخرى، إِنه نفسُ الرجل الذي استَنْجَد به بالأمس، يَتشاجر مع مصريٍ آخر.

فأول ما رآه مُوسى قال: - إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ.

ورأى اليَهودي الشّر في عَيني مُوسى، فقال: أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ.

وبينَما هُما يَتحدثان سَمِعهُمَا المصريُّ، فَطار إِلى فِرعون يُخبرهُ بما حدث، وأصدر فرعون الحُكم بقتل مُوسى، ولكنَّ رَجُلًا ممن يُحبُّون مُوسى سَمِع ما سَيَحدُثُ لموسى، فأسرع إِليه فقال: - يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ

(١) نصيراً ومؤيداً.

ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ (١) بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ.

فأسرع مُوسى هارباً من مِصرَ، إن فِرعون سَيقتُله حَتماً إذا أمْسكَه رِجالُ القَصْرِ.

لقد جَرى موسى نَاحية الصَّحراء لا يَدري إلى أين هو ذَاهبٌ، ولكن تَوكَّلَ على الله، وطلب منهُ النجاةَ.

فقال: عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ.

سَار سبعة أيام بِلا طَعام، ولا ماء، يَأكُلُ من الشَّجر وورقه، وحَشِيشُ الأرض، وكانت رحلة شاقة حتى وجد نَفسهُ أمام بئرٍ يقفُ عليها خَلْقٌ كَثيرٌ.

لَقد وصَل موسى إلى [مَدْيَن] وهي قرية ليست في حُكم فِرعون، قَريبة من الشامِ.

وعند البِئر التي يَشربُ منها أهلُ مَدين تَجمَّع الناسُ ليسقُوا أَغنامهم، ويَشربوا، إلا امرأتين جلسَتَا في رُكنٍ بعيدٍ، ونظر موسى إليهما.

فقال: مَا خَطْبُكُمَا (٢).

---

(١) يتآمرون.

(٢) ما شأنكما.

قالتا: لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ (١) ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فنحن نَرعى الغنم بدلاً منه.

ونظر مُوسى إلى البئْر فوَجد الرُّعاة قد وضَعوا عليها صَخرةً لا يَقدر على رَفْعها إلا عَشرةُ رجالٍ، فَقام لِيرفع الصَّخرةَ، ثم سَقى للبنتين، وأعَاد الحَجر مرةً أُخرى، فكان ذلك عَجباً للبنتين.

وعاد مُوسى إلى الشَّجرةِ لِيسْتَظلَّ بها. ثم قال: رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

إنه الآن جَائعٌ التصقَ ظَهرهُ بِبطنه، وظَهرت خُضرة ورق الشَّجر على وَجهه، ولكنّه يَشكُر ربه سُبحانه

فإِذا به يَرى إحدى البنتين قد جَاءت سَريعاً تَمشي على استحياء فقالت:

- إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ (٢) أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا.

فمشى أَمامَها، ومشت هي وراءه، وقال لها: دلِّنِي على الطريق إذا أَخْطأتُ.

ووصل إلى الشيخ [شُعيب] والدُ البنتين، فَرآه نبياً من الصَّالحين، فَقصّ موسى قِصته عليه.

---

(١) حتى ينتهي الرعاة من سقي أغنامهم.

(٢) يُعطيك الأجر والجزاء على عملك.

فقال شُعيب: لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ.

قال إحدى البنتين: يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ.

قال شعيبُ: وما أَدراكِ بأمانتهِ.

قالت: لقد مَشى أمامي في الطَّريق إلى هنا، ولم ينظر إِليَّ، ومثل هذا لا يَخُون.

فقال يا موسى... إني أريد أن أزوجك واحدة من بنتي هاتين على أن تعمل عندي ثماني سنوات فإن أكملت عشراً فمن عندك - وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ.

فَرَضِي موسى بالزواج من الصُغرى، والعمل عند هذا الشيخ النبي شُعيب وقال: وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ.

عَشْرُ سِنين مَرّت سَريعاً، واشْتَاق موسى للعودة إِلى مصر، ورُؤية أمه وإِخوته.

واختار موسى مَوعد الرحيل، فكانت ليلةً مُظلمة بَاردة، ووصل موسى بأهلهِ إِلى جانب جبل الطُّور الأيمن.

ونظر موسى يَبحثُ عن الطَّريق فلا يَصلُ إِليه، وراح يبحثُ عن نار يَهتدي بها أو يُدفئُ أهلهُ بها، فوجد ناراً من جانب الطُّور.

فقال لأهله: انتظروا . . . لقد وجدتُ ناراً، لعلي آتيكم منها بجذوة لعلكم تتدفؤون بها.

ووصل موسى إلى وادي[١] طُوى وهو يَستند على عَصاه، وأول ما وَصَل إلى النارِ، وجد النَارَ تشتعلُ في شَجرة في الوادِي الأيمن.

وناداه ربُّه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وَفَزِع مُوسى وخاف، ولكنّه عَاد مرةً أُخرى إلى النَّار.

فناداهُ ربه: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۞ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾.

فهَدأَت نَفْسُ موسى، وخَلَعَ نعليه، ونَاداهُ الله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾.

قال: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ[٢] عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ[٣] أُخْرَىٰ﴾.

فأمرهُ الله تعالى أن يلقي عصاه فألقاها، فرأى

---

(١) الوادي: هو مكان مُنخفض بين جبلين.

(٢) أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي: أستند عليها، وأخبط الشجر فيقع ورقه تأكله الغنم.

(٣) مآرب: منافع أخرى.

موسى عَصاهُ تَتَحولُ إِلى ثُعبان كَبيرٍ، فخافَ مُوسى وجَرى.

فناداهُ الله تَعالى: يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ.

وأَمره الله تعالى أن يمسكَ الثُّعبانَ، فَعاد الثُّعبانُ عَصاً مرة أُخرى. فقال الله لموسى: - وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ، أي: بلا مرض.

فلما رأى مُوسى يَدَه بيضاء كالقَمر، ومن قَبل رأى عَصاهُ تتحول إِلى حَيةٍ تَسعى قال الله له: - هَاتين الآيتينِ اذْهب بِهما إِلى فِرْعونَ لِتدعوهُ إِلى عِبادتي.

قال: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ يتكلم.

قال الله: قد بعثتُ إِلى هَارون، فاذْهب أنت وهو إِلى فِرعونَ، فَلنْ يَصِلْ إِليكما، بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ.

وعَاد موسى إِلى مِصر فأخذَ هَارُون الذي أَرسل الله تعالى إِليه، وذَهَبا إِلى قَصْر فِرعونَ، فدخلا عليه.

فقال فِرعون لموسى: ماذا تُريدُ؟.

قال: إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ - فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ.

فَحاولَ فِرْعونَ أن يُذكّر مُوسى بقتله المصري من قبلُ، ولكن موسى بيّن أنه لم يَقْصِدْ، فقال فرعون: وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ.

قال: رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ - رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ - رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ.

فقال فِرعون بعد أن جَمع الناسَ: أَنا ربُّكم الأعلى، لا إِله غيري.

ثم قال لموسى: فَأْتِ بِـَٔايَةٍ(١) إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ.

فألقى موسى، عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ.

فقال فرعونُ: موسى صَار سَاحراً، أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ، لأَجْمعنَّ لك السحرة فاجعل بيننا وبينك مَوْعداً نتقابلُ فيه.

قال موسى: مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ.

(١) عَلامةٌ على صدقك.

خرج الجميعُ إلى ساحةِ العيد ليروا ماذا سيحدثُ بين سَحرةِ فرعون، وبين موسى.

وقال السَّحرةُ لموسى: إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ.

فقال موسى: بَلْ أَلْقُواْ.

فلما ألقى السَّحرةُ عِصْيَانُهم، وَحِبالهَم، تَخيل الناسُ أنها تَسعى وتَمشي، فَخاف مُوسى فأوحَى الله إِليه.

- لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ - وألقِ عصاك - إِنَّمَا صَنَعُوٓاْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ، فألقَى موسى عَصاهُ.

فلقفتْ عصى السحرة وحِبالهُم، فَسجدوا، وقالوا: ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ، فَغَضِبَ فرعون وأمر أن يَرْبُط السحرةَ في النَّخْلِ وأن تُقَطَّعَ أيديهُم وأرجُلهم.

فقالوا: الله خيرٌ وأبقى إنهّ من يأتِ ربه مُجرماً، فإِنّ له جَهنم لا يَمُوت فيها ولا يَحيا، ومن يأته مُؤمناً قد عمل الصَالحات فأُولئك لَهُم الدرجاتُ العُلَى، لهم الجنةُ عِندَ الله، وسيغفرُ لَهم.

وبَعثَ الله الجفافَ على مصر، فطَلبوا من موسى الدُّعاء لله.

وقالوا: إِن رفع الله الجَفاف آمنَّا، فَرفع الله الجَفافُ فلم يُؤمِنُوا.

ثم بَعث عَليهم الجَرادَ يَأكُلُ الزَّرع والثمر فلم يُؤمِنُوا، ثم سَلَّط عليهم القُمَّلَ، والضفادع والدم.

ولكنّ فِرعون كَفر هو وقَومه.

وأوحى الله إِلى مُوسى أن تجهز للخُروج من مصر مع بني إِسرائيل، فتسللُوا من مصر، حتى وصلُوا إِلى البحر، ووقف موسى على شَاطئ البَحر هو وقَومُه الذين آمنُوا.

وأسرع فِرعونُ بِجنُودِه حتى وصل إِلى البحر، فرأى موسى فوقف وَراءه، إِن الوضع الآنَ صَعبٌ، فرعون من ورائهم، والبحر من أمامهم.

فقال بنو إِسرائيل لموسى: سَيُدْرِكُنا فرعونُ.

فقال مُوسى: أَمرني الله أن أقف هُنا، ولنْ يُضَيعني الله.

ثم أمر الله مُوسى أن يَضرب البَحر بِعصاهُ، فانقسَم البحر، وصَار كُل قِسمٍ فيه كالجبل العَظيم.

ثُم عَبَر بنو إِسرائيل البَحر، وأرادَ مُوسى أن

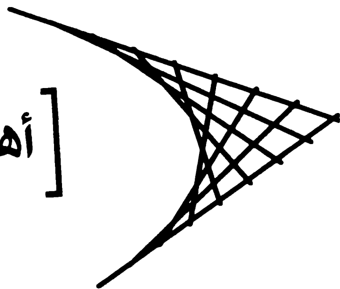
يَضرب البحر بِعَصاه، فأوحَى الله تَعالى أن يَترُكَهُ كما هو.

ورأَى فرعون هذا المشهد فانْطلقَ بِفَرسه حتى دخل إِلى البحر، فدخل الجنود خَلفَهُ فإِذا بالبحرِ يَأمرهُ الله أن يَعود كما كان، فغرِقَ فِرعونُ وجنودهُ فيه.

ورَاح فِرعونُ يَصْرُخ: - ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ.

لكنّ الإِيمانَ لا يَنفعُ الآنَ، إِنهّ كَفَر من قَبلُ، ورأى الآياتِ، ومَات فِرْعونُ، ونَجا مُوسى ومن معه من المُؤمنين.





[أهداف القصة]

١ - لكل ظالم نهاية حتى ولو طالت فترة الظلم.

٢ - نجاة المؤمنين إذا اعتصموا بالله دائماً، وآمنوا به.

٣ - قدرة البشر ضعيفة محدودة، وقدرة الله تعالى لا حدود لها.

٤ - الأمانة من صفات الأنبياء.

٥ - الحياء صفة المرأة المؤمنة.

٦ - شكر الله تعالى على كل حال.

٧ - عدم الغرور بالقوة البشرية، وتذكر قوة الله تعالى.

٨ - الصبر على الأذى في سبيل الله.



الأسئلة

أ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:

١ - رأى فرعون في نومه ناراً عظيمة تأكل بيوت المصريين وتحرق قصره. (   ).

٢ - كانت آسيا زوجة فرعون تكره موسى ولا تحبه. (   ).

٣ - رأى موسى ناراً عظيمة عند جبل الطور. (   ).

٤ - آمن السحرة بفرعون، وكذبوا موسى. (   ).

ب - أكمل هذه العبارات:

دخل بنو . . . . إلى . . . . مع . . . . . . ولكنهم كثر عددهم فخاف منهم . . . . وأوحى . . . . إلى أم . . . . أن . . . . ثم ألقيه في . . . . فالتقطه آل . . . . وكانت التي رأته . . . . . . زوجة فرعون المؤمنة.

جـ - ما هو المكان الذي أشرقت عليه الشمس مرة واحدة؟.

د - أجب بكلمة واحدة:

بلدة هرب إِليها موسى خوفاً من فرعون.

أبو البنتين اللتين سقى لهما موسى.

الوادي المقدس الذي خلع موسى فيه نعليه.

كان موسى يتوكأ عليها، ويهش بها على غنمه، وتحولت إلى حية.

*** ماذا تستفيد من قصة موسى عليه السلام؟.**





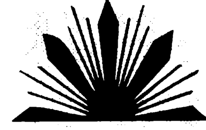
أ ـ (✓)، (X)، (✓)، (X).

ب ـ إسرائيل، مصر، يعقوب، فرعون، الله، موسى، أرضعيه، اليم، فرعون، آسيا.

جـ ـ المكان الذي ضربه موسى عليه السلام بعصاه.

د ـ مدين، شعيب، طوى، عصاه.





قصة داود عليه السلام

عاشَ اليهودُ في فسادٍ كَبيرٍ بَعْدَ وفاةِ مُوسى عليه السلام ، فَعبدُوا الأصْنامَ، وحَرّفوا التوراةَ، وانتشَرتْ فيهم الفاحشةُ.

وكانت النُبوةُ في بني إِسرائيل لا تَنْقطعُ كُلما مَات نبيٌ بَعث الله نَبياً آخر، وأَشدّ مَا حَزِنَ نَبيُهم [شَمْوِيل] الذي كَان يَراهم يُهْزَمُون من أَعْدَائهم [العَماليق] في كُل مَعْركَةٍ.

حَتى أنَّ العَماليق استَطاعُوا أن يَسْلُبُوا [تَابوتَ مُوسى] الذِي كَان يحْمِلُه اليهُود في كُل مَعركةٍ لينتصروا.

وكَان التابوتُ قَد وُضِع فِيه عَصا مُوسى، وبَقيةٌ من مَتاعِه هو وأخيه هارونَ عليه السلام .

وَوقف النبيُّ شَمْوِيلُ يَدعُو قَومه للّتوبةِ، وعبادةِ الله وَحْدَهُ، وتَحطيم الأصنامِ.

ومَا زالَ فِيهم دَاعياً إِلى الله حَتى تَابُوا وَأَخْلَصُوا لله .

فَانتصروا في مَعاركهم عَلى [العَماليق] ولَكِنّهُمْ لم يُعِيدوا التابوتَ الذي سُلِبَ مِنهم.

وَكبرَ شَمْوِيلُ النَّبي وأصبح شَيْخاً كَبيراً فقالَ له بنو إسرائيلَ: - ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ.

قال: - النبيُّ فِيكُم يَدْعُوكم لله، لكنَّ الملك سَوفَ يَسْتَعْبِدُكُم، وَسيظْلِمُكُمْ، ويَأكلُ أَموالكم.

- قالوا: - نَحنُ عَلى عِلْمٍ بِذلكَ، ولَكِنَّنا نُريد مَلِكاً، لِنُقاتلَ مَعه أَعداءنا.

قال: - هَلْ لو كُتبَ عَليكُم القِتالُ سَتقاتِلُون؟.

قالوا: - وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا.

ودَخل شَمْويلُ إِلى بيته يَدعُو الله تَعَالى، لِيبعث عَليهِم مَلكاً، وَيختارُه من بني إِسرائيل.

وأوحى الله إِليه أنّه قَدْ بَعث [طَالُوتَ] ملكاً على بني إِسرائيلَ، فَخَرج على بني إِسرائيل وهو يقول:

- إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا. فقالوا في غَضَبٍ ودَهْشَةٍ: - طَالوتُ الفقيرُ السّقَّاءُ[١]، كيف

(١) الذي يعمل في سقاية الماء.

ـ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ.

قال: - إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً (١) فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ.

قالوا: - فمَا علامةُ اخْتيارِه مِنَ الله؟.

قال: علامةُ ذَلك ـ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ (٢) مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ.

وَمَا إِنْ انتهتْ كَلِماتُه حَتى جَاء التابوتُ أَمامهم بإِذنِ الله، فَفرِحُوا، وهَتفُوا بحياة طَالوتَ ملكهم الجديدِ.

وتَحرّكَ جيشُ بني إِسرائيل يَقُودُه مَلِكُهم [طَالوتُ] لِيُقاتَل أعداءه، وتَجهزَ اليهودُ خَير جِهازٍ لهذِه الحربِ، وَبَيْنَما طَالوتُ في طريقه قَال لجنودِهِ:

---

(١) سعة وزيادة.

(٢) أمن وطمأنينة.

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم(١) بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ(٢) بِيَدِهِۦۚ﴾.

فَشرب أكْثرُ الجيش من هذا النهر، فَأمر طَالوتُ من شَرِبَ بالعودة مَرة أُخرى إِلى بلاده لأنَّهم عَصَوا أَمْرَه.

ثُم عَبَر النَهر، وخرج عليهم جَيشُ الأعداءِ بقيادة [جَالُوت] ذلك الملكُ العنيدُ، الذي يقودُ جيشاً جراراً عدده كبير. فصاحَ جنودُ طالوتَ قائلينَ: - ﴿لَا طَاقَةَ(٣) لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾.

فقال المؤمنون منهم: - ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. ثم دَعَوا قائلين: - ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

وبدأت المبارزةُ بين الجيشين، وخَرج جالوتُ

---

(١) مختبركم.

(٢) أخذ شربة بكف يده.

(٣) قُدرة.

الملكُ العظيم، وكانَ رجلًا طويلًا جداً، ضخم الجُثة يُرعب كلَّ من يَراهُ.

ووقف يَصيحُ كالأسد في الميدان: هَل من مُبارزٍ؟.

ولم يَجْرؤ أَحدٌ على الخُروج لهذا الوَحش الآدمي، وسَاد مَيْدانُ القِتال صَمْتٌ رهيبٌ.

فَصاحَ طالوتُ في جيشِه: من يَخرُج لِقِتالِ جالوتَ؟.

فَلم يَخرج أحدٌ، فضحك جالوتُ وجنودُه، وأحسَّ اليهودُ بالمرارةِ والذُّلِّ.

فقال طالوتُ مشجعاً قومَه: من يخرُج لقتاله وأُزَوِّجُه ابْنَتِي؟ فَلَمْ يَخرج أحدٌ وتكرّر هذا المشهد أياماً طَويلةً، ولا أحد يخْرجُ لجالوتَ وهو يَسْخرُ من بَنِي إِسرائيل وطالوتَ.

وتَأخّر الجيشُ كثيراً عن بلاده، كَما تغيَّب طَالوت عن مملكته، وَهُناك انْشَغلَ الفتَى الصّغِيرُ (دَاودُ) رَاعِي الغَنم على إِخوتِه الذين خَرجُوا للقتال، فَعزم على الذهابِ إِليهم سَريعاً، وَوَصل إِلى الميْدان، ورأىٰ جالوت وهو يَصرُخ: مَنْ يُقاتِلْني؟ هل من مُبارزٍ؟.

فقال داود: أنا أُقاتِلُكَ.

فأسرع إِخوتُه إِليه: أَنْت صَغِير مَجْنونٌ، إِنهّ العملاقُ جالُوت.

فقال: إِن مَعيَّ الله أقوىَ من جالوتَ وجنوده جَميعاً.

فقالوا: عُدْ إِلى الغَنَمِ يا دَاودُ، إِنَّك صَغيرٌ سَتَقْتُلُ نَفسكَ.

قال داودُ: إِنَنِّي سَأَقْتلُه إِن شَاء الله.

واقْترب طالوتُ منْ داود فقال: عُدْ يا صَغِيري، فَما زِلْت صَبياً، الله يرعاكَ.

ورَفض داود إِلَّا أن يُقاتِل جَالوتَ، وَلبِسَ دَرعاً، وقام إِلى المِقْلاع [١]، ثُم وَصلَ إِلى مُنتصف الميْدان، فَضَحِكَ جالوتُ وقَال: عُد يا صغيري، فَلا أُريد أَنْ أَقتُلك.

قال داودُ: أنا أَقتُلك إِن شاء الله.

وسادَ صَمتٌ رَهيبٌ دَاخلَ الميْدان، والتقطَ داودُ مِقْلاعَهُ لِيضعَ فِيه حَجَرةً كبيرةً، ثُم قَذفَ بِها جَالوتَ فَأصابت عَينه فَسقَط.

---

(١) أداة حربية يُلقى بها الحجر فيذهب لمسافات بعيدة، مثل المدفع الآن.

فقام إِليه داود، فَقطَع رَأْسَه، وهلَّل بنو إسرائيل فَرحاً بمقتل جَالُوت، وانْدفَعُوا يُقاتِلُون أَعْدائَهم فَهزمُوهم بإِذْن الله.

وتَزّوج دَاود بِنْت مَلِكهم طَالوتُ، وعَيّنهُ قَائِداً لجيشه، وآتاهُ الله تعالى الحِكْمَةَ، فَمَا أَنْ ماتَ طالوت حتى صار داود ملكاً على بني إِسرائيل، وبعثه الله نبياً بَعْد مَوْت [شمويل] فَجَمع بين المُلك والنبوة، فَصار مَلِكاً نبياً.

وقَسّم داودُ أيَامه إلى ثَلاثة أيام: يوماً يَقضي فيه بين الناس بالحق، ويوماً يُصلي فيه لله تعالى ويَخلو به في مِحْرابِه، واليوم الثالث لِزْوجاتِه.

وخرج يوماً يسبح الله تَعالى، وكَان إِذا سَبّح داود رَبَّه بكَى كُل شَيء، بَكَت الطيور، والثِّمار، والدَّواب حتى تَموتَ جُوعاً، بَلْ إِن الجبالَ لتسبح الله مَعه حتى تُوشَك على السُقوطِ.

وظلَّ داودُ يدعُو ربه، ويخلُو له، ويَقْترِبَ من الله بالصلاة والدعاء، والتسبيح ورَزقهُ الله تَعالى بَولدٍ حَكيمٍ هو: (سليمان) وكَان صالحاً باراً بأبيه.

وكَبِر سُليمان ليصبح شاباً قوياً في حياة أبيه، ورزقه الله النبوة، فكانَ يَعرفُ لُغة الطَّيرِ، والحيوانِ.

وذاتَ يوم دَخل عَلى داود رجلان، قال أحدهما: - إنّ غنم هذا الرجل دَخلَت حَقْلِي، وأَكَلت ما فيه من الزَّرْع.

قَال داود لصاحب الغنم: - هل فَعلت غَنمك هذا؟.

- قال: نعم.

فقالَ داودُ: إِذَنْ يَأْخذ صَاحبُ الحقلِ الغنَم مُقابل الزَّرع الذي تَلِفَ.

وكان سُليمانُ حَاضراً فقال: يا أَبَت هذا لا يَصِحُّ.

قال داودُ: - ماذَا تَرى يا وَلدي؟

قَال: يأْخُذُ صاحبُ الغَنِم الحقلَ لِيصْلحهُ، ويَأخذ صاحبُ الحَقْلِ الغَنَمَ لينتَفع بلبنِها، فإذا عادَ الحقلُ سليماً أعاده الراعي لصاحبه، ثُم أَخَذ غَنمه.

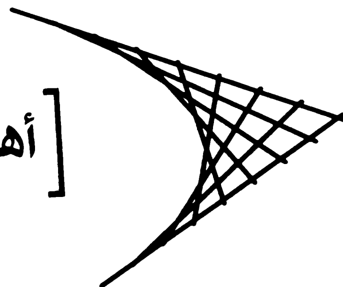
وفَرح داودُ بحكمة سُليمان، ثُمّ أعلَنه مَلكاً على البلاد، لأنّ سِنّه قَدْ كَبُرت، ولَمْ تعُد لَديه القوةُ على إدارة البلادِ.

وقَام الناسُ يوماً ليصبحُوا على خَبرٍ حَزِينٍ، لقَد ماتَ دَاودُ نبي الله، فَخَرجَ الناسِ إِلى جِنازته، وكَانَتْ الشَّمسُ حَارّة شَديدةُ الحر.

فنادَى سُليمانُ الطَّيرَ فأظلَّت الناسَ، وأوشَكَ الناسُ أن يَموتُوا من قلة الهواء.

فنادَى سُليمان في الطّير: أن أظِّلِي من ناحيةِ الشَّمس، واتْرُكِي نَاحية الرِيح فَفَعلت، فصَار النَّاسُ في ظِل تَهُب عَليهم الريحُ، ودُفِنَ نَبيُ الله داود عليه السلام لتبدأ قصّةَ سُليمانَ نَبيِّ الله الحَكِيم.





[أهداف القصة]

(١) الاستقامة على الإيمان، وعدم الإنحراف عنه.

(٢) عبادة الله وحده لا شريك له.

(٣) الله تعالى يغضب من العاصين، ويحب التوابين.

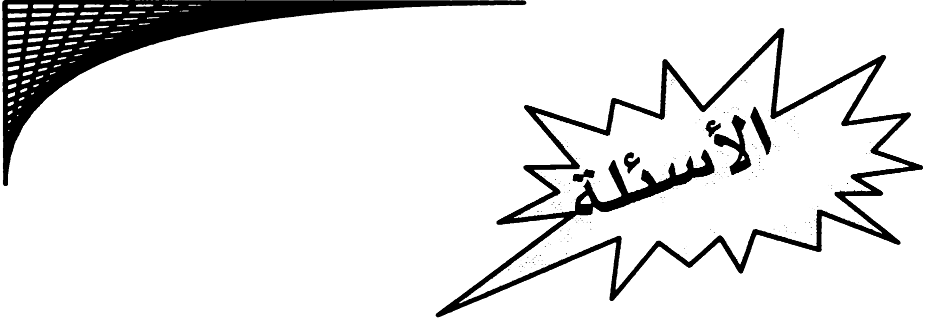
(٤) النصر من الله تعالى يكون للمؤمنين التائبين والهزيمة للكافرين.

(٥) تصديق الأنبياء واجب، والإيمان بهم فرض.

(٦) تلاوة القرآن بصوت حسن، أو تعلم قراءته قراءة صحيحة كما كان داود عليه السلام حسن الصوت.

(٧) الحرص على تسبيح الله تعالى وذكره في كل وقت، وعدم الانشغال عن ذلك بأي عمل آخر.





*** اختر الصحيح من بين الأقواس:**

* بعد موت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعث الله تعالى نبياً في بني إسرائيل وهو ....

[يوشع بن نون - حزقيل - شمويل].

* هزم ..... بنو إِسرائيل وأخذوا منهم التابوت.

[الكنعانيون - المصريون - العماليق].

* بعث الله .... ملكاً على بني إسرائيل.

[جالوت - طالوت - صالوت].

*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:**

(١) كان داود صاحب صوت جميل، وكان إِذا سبّح، سبحت معه الطيور. (   ).

(٢) قتل طالوت، جالوت الملك الكافر.

( ).

(٣) كان اليهود بعد موسى أُناساً مؤمنين يعبدون الله وحده. ( ).

* ماذا نستفيد من قصة داود عليه السلام؟ من هو؟.

* بعثه الله نبياً إِلى بني إِسرائيل، وطلبوا منه أن يبعث لهم ملكاً.

* نبي صاحب صوت حسن كانت الجبال تسبح معه والطير.

* ملك بعثه الله إلى بني إسرائيل لما طلبوا ذلك من الله تعالى.



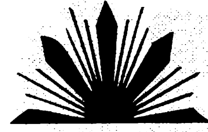


* شمويل، العماليق، طالوت.

* (✓)، (✗)، (✗).

* شمويل عليه السلام ، داود عليه السلام ، طالوت.





قصة سليمان عليه السلام

الرياحُ ... الطيورُ .... الحشراتُ .... الدّوابُ .... الوحوشُ .... الجِنُّ .... الإنسُ.

كُل هَؤُلاءِ وَقفُوا جميعاً في صُفوفٍ مُنْتظِمةٍ، حَتى خَرج عليهم نَبيُّ الله الملكُ سُليمان بن داود، وقَد دعَا ربَّه من قَبلُ قَائِلًا: - رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ.

فاسْتجَابَ الله لِدُعائِه، فسخّر الرياحَ يَأمرُها أنْ تَحملَه إلى مكانٍ بَعيدٍ ثُم تُعيدُه في لَمحْ البصرِ فَتُطيعه، وسَخّر لَهُ الجنَّ والشياطينَ.

منهم من يَغوصُ في أعماقِ البحارِ يأتِيه بالكنوزِ من قاع البحر.

ومنهم من يَبني له القُصورَ، والمحاريب.

وعلّم الله تعالى سُليمان لغةَ الطيورِ، والحيواناتِ، والحشراتِ، فكانَ يحادثُها، وتحادثُه، وأحسَّ سُليمان بنعمة الله عليه، فكان دائم الشُكرِ لله عزَّ وجَلَّ، لا يَعصِيه بل يسبحه ويذكره.

وخَرجَ جَيشٌ عَظيمٌ فيه الجنُّ، والإنسُ، والحيواناتِ، والطُيور، وكانَ صَوْتُ أقدام الجيش عَظيماً تهزُّ الأرضَ فيعلو الغبارُ في السماءِ، وكان سليمانُ في مقدمةِ هذا الجيش فاستمعَ إلى صوتٍ ضعيفٍ يُنادِي:

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ (١) سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ.

إنها نملةٌ رَأت جيش سليمانَ فنادتْ في النملِ أن يُسرِعَ للدخولِ حتى لا يموتَ تحت أقدام هذا الجيش العظيم.

فتبسَّمَ سُليمانُ ضاحكاً من قَوْلها، ثم قالَ شَاكراً الله تعالى: - رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ (٢) أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ.

ثُم سار الجيشُ يضربُ في الصحراء حتى تَعِبَ الجنودُ من الجِنّ والإنْسِ والطّيرِ والحيواناتِ، فأَمر سليمانُ الجيشَ بالتّوقفِ في مكانٍ به زرعٌ.

---

(١) لا يُكَسرنكم.

(٢) اجعلني.

ثُم قام سُليمانُ يبحثُ عن الهُدْهُدِ حتى يدله على الماءِ، فَلم يجد سليمان الهُدهُدَ فَغَضِب غَضباً شَديداً ثُم قالَ: - مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ.

ثم طَلب سُليمان [النِّسْرَ] وهو زعيمُ الطُّيور فسأَله عن الهُدهُد فقال: لا أعرف.

فَغضبَ سُليمانُ حتى قال: - لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ.

ومَا هي إلا لحظاتٌ حتى جاء الهُدهُد، فتلقتْه (العُقَابُ) [١] وهي تقول له: وَيْلك أينَ كُنت؟ إنَّ سُليمانَ أَقْسَمَ ليذبَحنّك؟ أو يُعذبنَّك.

وطَار الهُدْهُد حَتى وَصَل إلى سُليمان وَمعه النِّسْرُ، فَقال سُليمان للهُدهُدِ وهو غاضبٌ: - أَيْنَ كُنتَ؟ ثُمَّ جَذبَه مِنْ رَأْسهِ يَشُدهُ إِليهِ.

قال الهُدهُد: - مَهْلًا يا نبي الله، لقد علمتَ ما لم تَعْلَمْ.

قال سُليمان: ماذا عَلمتْ؟.

---

(١) طائر يشبه النسر.

قال: لقد جئتك من سبأ[١] بنبأ يقين. إني وجدت امرأةً ملكةً عليهم، وقد أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم.

فتعجَّب سُليمانُ من قَوْلِ الهُدهُد.

قالَ الهدهد: إنهم يسجدون للشمس من دون الله فعبدوها وكفروا بالله.

قال سُلَيْمانُ: سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ.

ثم ذهب الهُدهُد يَبحثُ عن الماء حتى وجدَه، وعَاد لِسُليمانَ مَرة أُخرى، فأعطاهُ رسالةً يَطيرُ بها إِلى سَبأ، وأَلبَسَهُ تَاجاً عَلى رَأْسِه، وَوضعَ الكتابَ في مُنْقَارِه، وقال له: - ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ.

وانْطلق الهُدهُد طَائِراً بِكتابِ سُلَيْمانَ الكريم حتى وصل إِلى سبأ.

دَخلت المَلكة (بَلْقِيس) مَلكة سَبأٍ عَلى وُزَرائها، فَقاموا جميعاً وُقوفاً لها.

(١) بلد قريب من اليمن.

ثُمّ جَلست عَلى عَرْشِها الذي وضعَتْ عَليه أَغْلَى أَنْواعِ الجَواهِرِ واليَواقِيتِ، وانْتهى اللقاءُ.

فَقامت إِلى حُجرة نَوْمِها لتنامَ، فأَلقت جَسدها المُتعَب على السَّرِير.

فإِذا بِهَا تَرى هُدْهُداً عَجِيباً يَلبس تَاجاً فنظرت إِليه، فاقْترِبَ الهُدهُدُ منها ثُم ألقىَ الرسالةَ عَلى سَرِيرهَا، ثُمّ تَركَها وَطارَ فقالتَ في نَفْسِها: - كِتابٌ مَخْتُومٌ بِخَاتم ملك، يَبعثه معَ رسولٍ من الطَّير، إِنه لَمَلِكٌ عَظيمٌ.

ثم فتحت الرسالة فوجَدتَها غَريبة في مَعْناها، لَم تُشاهد مثلها من قبل، فنادت في وزرائها لِيجتَمعُوا.

ثم قالت: يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ.

وسَكتَت لَحظةً ثُم قَالت:

- أَفْتُونِى(١) فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً(٢) أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ.

(١) أعطوني الفتوى والرأي.

(٢) منفذة لأمر ما.

فقال أحدهُم: نَحنُ أَقوياءُ فَلْنُحاربهُم، ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾.

فقالت بلْقِيسُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ولكن سَأُرسلُ هَديةً لهم، فأَنظر بماذا سَيعود إِليّ رُسُلِي.

ثم دَعت وزيرها، وأَعْطَته هَدايا عَظِيمةً لِسُليمانَ فيها المالَ، والذهبَ، والعطورَ، والجَواري، وتَاجاً فيه دُرٌ ويَاقوت، ثم قالت لوزيرها: - انْظُر إِلى سُليمان إِذا دَخلت عَليه، فإِذا نَظَر إِليك غَاضِباً فاعْلم أَنَّه مَلِكٌ لا تَخْشَ منهُ شَيئاً، وإِذا تَبسَّم في وَجْهكَ فاعْلم أَنَّه رَسولٌ، وأَجِبْ عليه برَدٍ لَطِيفٍ.

واسْتَعدَّ الوزيرُ للرّحيلِ، وسَبَقه الهُدْهُدُ إِلى سليمانَ لِيُخْبِرَه بقدوم وَفد بَلْقِيس إِليه.

ودَخل الوزيرُ على سُليمان فَبَشَّ في وَجْهِه وابْتَسم، فَعَلِم الوزير أن سُليمان نَبيٌ مُرسلٌ.

ثم أخذ يَنظر في قصر سُليمان، فَوجدهُ قَصْراً رائعاً، ووجد سُليمان جَالساً على عَرْشِه وبجواره صِبْيةٌ صغارٌ يَحْمِلُون أَطْبَاقاً فِيها رائحةُ طَيبةٌ وبجوارهِم طيورٌ تُرفرِفُ بأجنحتها فَيمتلأ القَصْرُ بريح طيبة.

فَأحسّ الوَزير بعَظمة سُليمان ومُلْكِهِ، ثُمَّ صاحَ سُليمانُ لمَّا رأى هذه الهَدايا جميعها:

- أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ.

فَخاف وزير بَلْقِيس وقَال: رِفْقاً بِي يَا مَوْلَايَ.

فَصَاح سُليمانُ: ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ في سبأ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ[١] لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ[٢].

وعادَ الوزير إِلى بلْقِيس ملكَتُه، فأخبرها بتَهديد سُليمان لها، ثم حَكَى لَها عمّا رأَى من الأَعاجِيب في قَصْر سُليمان ومَملكته.

فقالت: لَا قُوَةَ لنا عَلى حربِه، إِنه نَبيٌّ، لا بُد من الإِيمان به.

واستعدت بلقيس للرحيل إِلى مَمْلَكَةِ سُليمان، وأَغْلقت البابَ على عَرْشِها الجميل، ثم جَعلتْ عَلى الأَبْواب حُراساً أشداء.

---

(١) لا قُدرة لهم عليها.

(٢) أي سيأتوا إليه في ذلة وتصاغر.

وانطلقَ الركبُ بالملكةِ بلقيس إلى مملكة النبي سُليمان، وسمعَ سُليمان صوتاً عظيماً فخرجَ ليرى مَا القِصَة، وأَخْبَرَهُ جُنوده أن ملكة سبأ قد اقتربت من الدّخُول إلى مملكتهِ.

وأرادَ سليمان أَنْ يُوضح لبلقيس أنهُ نَبي، وأن قدرةَ الله تَعالى عَظيمةٌ.

فنادَى في جنودهِ: - أَيُّكُمْ (١) يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.

- قال عفريتٌ من الجن: - أنا يا نبيَّ الله.

أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ (٢) وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ.

فقالَ وزيرُ سليمان وهو رجلٌ صَالح: - أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ.

ونَظَر سُليمان فوجدَ عرشَ بلقيس الرائع أمامَ عَينيهِ، فقالَ في تَواضع: - هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ (٣) ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ.

(١) من منكم.

(٢) مجلسك.

(٣) ليختبرني.

وقالَ سُليمان لجنودهِ: غَيّرُوا قليلًا من هذَا العرش قليلًا، لنَرى هل ستعرفهُ أم لا؟

وأمرهُمْ ببناءِ قصرٍ كبيرٍ من زُجاجٍ، فأسرعُوا حتّى أكملُوا هذا القصرَ العظيمَ.

وحضرتْ (بلقيس) فرأتْ الأعاجيبَ في مُلكِ سُليمان، فتحيّر عَقلُها، وأحسّتْ بعظمةِ هذا النبي.

ثُم جاء سليمانُ بالعرشِ فقال لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ﴾.

قالت: في ذكاءٍ: كأنهُ عرشِي!!!

فقالَ: إِنهُ هُوَ، فتعجبَتْ كيفَ جاءَ سُليمانَ، وقد أغلقت الأبوابَ عليهِ، ووضعت حَرساً شديداً.

ثم قادهَا سُليمانُ للقصرِ الكبيرِ، فرأتْ كلَّ شيءٍ فيهِ، وكانَ الماءُ يجري من تحتِ الزجاجِ، فخافتْ على ثوبهَا أن يبتلَّ فرفعتهُ، فقال سليمان: - إِنهُ قصرٌ أملسٌ من زُجاجٍ، والماءُ يجري من تحته.

ورأتْ بلقيس عجباً في مُلْكِ سُليمان فآمنتْ بالله تعالى الذي أعطى سُليمانَ كُل هذه النعمِ.

ثم قالت: - رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ.

وذاتَ يوم أمرَ سُليمان الشياطين والجنَّ ليبنُوا له قصراً كبيــراً، فحضرُوا جميعاً، وبدؤوا في البناءِ، وجلسَ سُليمانُ على كُرسيهِ، واستندَ على عصاه يُراقبهُمْ ودَعَا ربَّهُ: اللهمَّ عَمّ على الجنِّ مَوْتِي حتى تَعْلَمَ الإِنسُ أن الجنَّ لا يَعلمونَ الغيبَ.

ثم جلس يُراقِبُ الشياطينَ والجنَّ وهم يبنونَ، وكُلمَا نظروا إِليه وجدُوه ينظرُ إِليهم ويُراقبهم، وهُم يَعملونَ فيجتهدونَ في البناءِ.

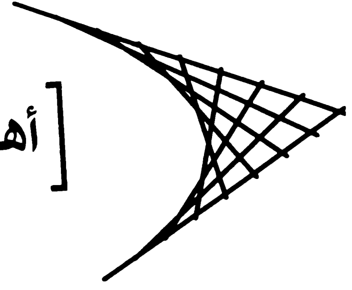
ولم تَعلمْ الجنُّ أنَّ الله قَدْ تَوفى سُليمان وهو مُستندٌ على عَصاه إلا بعدَ أن أكلَتْ الأرضةُ (١) عصا سليمانَ، فوقعتْ العَصَا، فوقَعَ سليمانُ على الأرض.

فعَلموا بموتِه، وعلمَ الناسُ جميعاً وقتَها أنهُ لا يَعلمُ الغَيبَ إِلا الله، وأنَّ الجنَّ لا يَنفعونَ ولا يَضرونَ.

وحَزِنَ الجميعُ على موتِ سُليمان الحَكيم الذي حَكمهم خَمسين سَنةً بالعدلِ دُونَ أن يَظْلِمَهُمْ.

---

(١) حشرة ضارة.



[أهداف القصة]

١) قدرة الله تعالى على كل شيء في هذا الوجود حتى الجن والرياح.

٢) رضا الله تعالى عن عباده المؤمنين مثل سليمان عليه السلام.

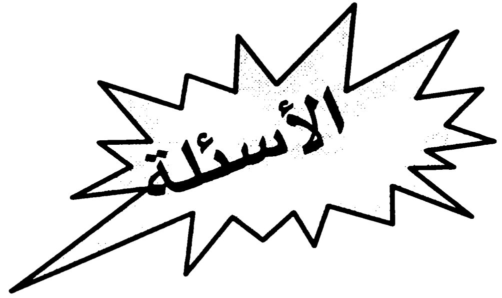
٣) شكر الله تعالى في كل لحظة، وعدم نسيان شكره في أي وقت.

٤) الدعوة إلى الله تعالى، والبحث عن أصحاب المعصية لهدايتهم.

٥) لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

٦) لا يقدر على النفع والضر إِلا الله تعالى.





* ماذا نستفيد من قصة سليمان عليه السلام .

من هو؟.

* نبي كريم دعا الله أن يعطيه مُلكاً لا يعطيه لأحد بعده؟ .

* طائر بحث عنه سليمان فلم يجده، ثم عاد ليخبره بقصة ملكة سبأ؟ .

* والد سليمان عليه السلام وكان نبياً ملكاً؟ .

*** اختر الصحيح من بين الأقواس:**

* كانت ملكة سبأ هي .... التي كان لها عرش عظيم.

(زنوبيا - ليلى - بلقيس).

* حكم سليمان مملكته .... سنة لم يظلم فيها أحداً.

(أربعين - خمسين - ثلاثين).

* توكأ سليمان على ..... حتى مات وأكلتها الأرضة.

(كرسيه - الأرض - عصاه).

* كانت بلقيس تعبد .... من دون الله تعالى، ثم آمنت.

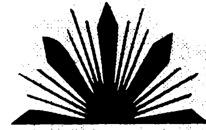
(الشمس - النجوم - القمر).



* سليمان عليه السلام، الهدهد، داود عليه السلام.

* بلقيس، خمسين، عصاه، الشمس.





قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

دخلَ الشيخُ الكبيرُ زكريا محرابهُ، فوجدَ الفتاةُ الطاهرةُ [مريم] تتعبد لله وتُصَلِي في إِخلاصٍ شديدٍ.

وها هي الدموعُ تَجري على خديّ مريم، وهي تَدعُو ربها في مِحرابِ زَكريا نبيِّ الله إِلى بني إِسرائيل.

ورأى زكريَّا فاكهةً عِنْدَهَا في غيرِ أَوَانِهَا فتعجبَ وقال لها.

- يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ(١) لَكِ هَٰذَاۖ .

قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ.

وفكّرَ زكريا في كَلماتِ مريم، إِنَّ الله يرزقُ مَنْ يشاءُ بغير حِساب، فلماذَا لا يَدعُو ربَّهُ لِكَي يُعْطِيهِ وَلَداً؟.

ولَكن كَيف وهو قَدْ بَلَغَ الثمانِينَ من عُمرهِ؟ إِنَّ الله الذي أَعْطَى مريم الفاكهةَ في غير أوانِهَا، قادر على

(١) من أين؟.

إعطائِه الولدَ هُوَ وزوجتَهُ العَاقِرَ التي لا تَلِدُ، فَقَطْ ما عليهِ إلا الدُّعاءُ.

ودخل محرابه، وانهمكَ في صلاتِه يقولُ: يَا رَبْ ... يَا رَبْ ... يَا رَبْ.

فكأنَّما سَمِعَ صَوتاً يُناديهِ: لبيكَ ... لبيكَ ... لبيكَ.

فارتاحتْ نَفْسُهُ، وأحسَّ بالنورِ في قلبِه، وسالتْ دموعهُ تَجري على خَديهِ.

وإذا بالكلمات تَخرجُ منهُ دُونَ أَنْ يَحُسّ فيقولُ:

- رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا[١].

وأحسَّ زكريا بنورٍ يَعُمّ المكانَ، فإذا بِمَلَكٍ من

---

(١) يقصد أن ينعم الله عليه بولد يرضى عنه الله، ليعلمه العلم الصحيح من التوراة، ومن علم نبي الله يعقوب، ويمدح الله تعالى بأنه لم يشق يوماً بدعائه بل كان سعيداً باستجابة الله لدعائه.

الملائكة يَقول: - يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا.

أي: لَمْ يَتَسمَّ أحدٌ باسمهِ مِنْ قَبْلُ.

فأحسَّ زكريا فرحاً ودهشةً، فرفع رأسَهُ إِلى السماءِ قائلًا: - رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا(١)

قال الملكُ: كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ(٢) وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا.

فطلب زكريا من ربهِ علامةً على هذه البُشْرَى، فقالَ لهُ الله: - ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا.

وخرجَ زكريا على بني إِسرائيل سَليماً لا عَيبَ فيه، ولكنهُ لا يَتكلمُ، فأشارَ إِليهم أن سَبِحُوا الله فَفَهِمُوا ما أشارَ بهِ.

ولم تمضِ إِلا شهور تسعة حتّى وُلِدَ الصبيُّ الجميلُ يَحْيَى.



(١) سناً كبيرة يصعب معها الإنجاب.

(٢) سهل ويسير.

كَبُرَ يَحْيَى حَتَّى صَارَ فتًى رائعَ الجمالِ، ولكنهُ ليسَ ككلِ الصبيةِ، إنهُ لا يُفكرُ في اللعبِ واللهوِ، ولكن يُفكرُ في مَلكوتِ الله من السماءِ والأرضِ.

فأحسَّ بأنهُ يَرَى الله في كلٍّ أحواله، فكانَ شديدَ الخوفِ مِنْهُ، وذهَبَ يوماً إلى بيتِ الْمَقدِسْ.

وبينما هو في طريقهِ ناداهُ الصبيةُ: تعالَ يا يحيى إلعبْ مَعَنَا.

قال: ما للعبِ خُلِقْتُ، ودَخَلَ المسجدَ، فأحسَّ بروحهِ تطيرُ في ملكوت السماءِ، فلما عادَ إلى بيتهِ طلبَ من أمهِ أَنْ تصنعَ لهُ ثوباً مِنْ الصوفِ مِثلَ العَابدينَ.

فقالتْ: حتَّى يَعودَ أبُوكَ.

وعادَ زكريا، فروتْ لهُ الأمُّ مَا قَالهُ يَحْيَى.

فقال زكريا: إنكَ صغيرٌ يا يَحْيَى عَلَى هذا.

قال: يا أبتِ، أما رأيتَ من هو أصغَرُ منِّي قَدْ مات.

فَأَحسّ زكريا بالسعادةِ، وصنعَ ليحيى ثَوباً من

الصُّوفِ، وانطلقَ يَحيى يَعبدُ ربهُ في بيتِ المقدسِ، كَمَا يَفْعَلُ أبوهُ زكريا النبي النَّجار.

كان [فيليبس] مَلِكاً على بيت المقدس يَجلس مع زَوجته [هيروديا] وابنتُهُ [سَالُومِي]، ودخلَ قائدُ جيشهِ وأخوهُ [هيرودس]. فتحدثَ معهُ قَليلًا ثم انصرفَ.

ولم يَكُن يَعلم الملك [فيليبس] بأن [هيرودس] و [هيروديا] يخططان لسجنهِ في تلكَ الليلةِ.

وحِينمَا دخلَ الملكُ لينام، لَمْ يَشْعُرْ بنفسهِ إلا في سِجن القَصْرِ، ليُصبحَ هيرودس مَلكاً مع هيروديا وابنتهما سالومي وانتشر الخبر في المدينة التي راحت تَتَحدث عن هذِه الجَريمةِ النَّكراءِ.

وكانَ يحيى هُناكَ في المدينةِ يُنَادِي في الناسِ: تُوبُوا إِلى الله، عُودوا إِليهِ، فَقَدْ اقتربَ مَلكوتِ السماءِ، وكانَ يُبشِرُ بِقربِ ظُهورِ السيدِ المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي سيعيدهُمْ إِلى الله بَعدَ الضَلالِ والكُفر.

وعلمَ يحيى بما حدثَ من [هيرودس] و [هيروديا] فَغَضِبَ، ومَشى في بني إِسرائيل يَفْضَحُ ما فَعَلَهُ الفاجرُ والفاجرةُ.

ولم يَكُنْ (هيرودس) ليقدرُ على إيذاءِ النبي (يحيى).

فما كانَ مِنْهُ إلا أن قَتَلَ أخيهِ حتى يَتزوج بـ (هيروديا).

ولكن يَحيى لم يَسْكُتْ عنهما، وتحتَ إلحاحَ (هيروديا) بعثَ الملكُ المُجرم إلى يحيى، فلما حَضَرَ قالَ له: يا يحيى ... ألا تَتْرُكْنَا ولا تتحدثْ عَنَّا؟.

قال يحيى: حتى تتركَ أنْتَ معصيةَ الله.

قال الملِكُ: وكَيفَ.

قال: اتركْ الفاجِرةَ إنهَا لا تحلُّ لكَ.

فغَضِبَ الملكُ وقال: ألقوا يَحيى في السجن.

ودخل يحيى سجنَهُ، فكان يُصلي ويدعو ربّهُ فَيَبْكِيَ، وتَبْكِي معهُ جُدرانُ القصرِ كُلِّهَا.

وسَمِعَتْ به (سالومي) ابنةُ الملكة وأرادَتْ أَنْ تَرَاهُ، فسأَلَتْ الجُنودَ عنه: هل هو رجلٌ كبيرٌ؟.

قالوا: بل شابٌ رائعُ الحسنِ.

واحتالتِ على الجُنودِ حتى دخلتْ إِلى سجنِ يحيى، ولما رأتهُ أحبتهُ حُباً شَديداً.

وقالت: أنا سَالومي بنت هيروديا.

فابتعد يحيى عنها وقال: ابتعدِي ... لا تقتربي مني.

وحَاولتْ الاقترابَ منهُ، ولكن نَادى: غُضي بَصركِ يا فَاجرة ... ابتعدي عني.

ولما يَئست منهُ، غَضِبت غَضباً شَديداً، وأقسمتْ لتنتقمُ من يَحيى انتقاماً رَهيباً.

وجاءَ يومُ العيدِ، وخرجَ الملَكُ والملكةُ في أَبْهَى صورةٍ.

وها هي الضَحكاتُ المخمورةُ تَعلو في القصر، والسعادةُ تَعمُّ الجَميعَ، إلا واحدةً فقط هي سَالومي التي ما زال صوت يحيى في أُذنها: يا فَاجرة ابتعدي عَني ورآهَا (هيرودس).

فقال: سَالومي الجميلةُ غاضبةً ... هيا افرحِي وامرحِي ... ارقُصِي.

فقالت: لا أريدُ الرقصَ يا مولاي.

قال: ارقُصِي وأعطيكِ ما تَطْلُبينَ.

فقالت: تُقْسمُ على ذَلك يا مَولاي، فأقسمَ الملِكُ على تَنفيذِ أوامرهَا.

وبسرعة قامت سالومي لِترقُص حتى أَبهرتِ الجميعَ، وكَانَ الملكُ أسعدَ الناسِ بهَا.

فلمَّا انتهت من الرَقصِ قالت: مولاي .... الآن تُنفذ ما أُريدُ.

قال: وما تُريدينَ؟.

قالت: رأسُ يَحيى في طست من فِضة؟.

وأحسَّ الملكُ بالرُّعبِ فقالَ: لا ... لا، إِنه نبيٌّ يا سَالُومِي.

قالت: - لقد أقسمتَ يا مَولايَ على ذلك، ولا أُريد سوى رأسِهِ.

وظنت (هيروديا) أن ابنتَهَا غَاضبةٌ من أجلِهَا هي، فلم تَكُنْ تَعلمْ بأنَّ سَالومي قابلتْ يَحيى.

فقالت: أَعْطِهَا رأس يَحيى يا (هيرودس).

ولم يجد الملكُ المُجرمُ مَفراً من تَلبيةِ مطلبهمْ، وبعد لحظاتٍ قلائل، جَاءَ الجُنودُ (بِيحيى) مَقْتُولًا، وجَعلوا رأسه في طست من فِضة.

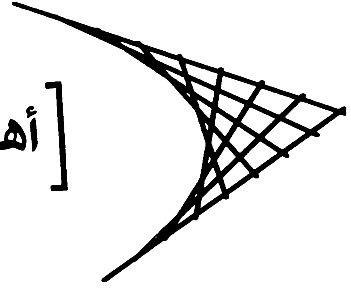
ونظرت سالومي إِليهِ، فأرادتْ أن تُقَبِّلَهُ، وكَأنَما تزلزلت الأرضُ، ونزلت صاعقةٌ من السماءِ، وطَارت رأسُ يَحيى.

وماتَتْ سَالومي، فقد حرّم الله عليهَا يَحيى حَياً ومَيتاً.

وخَافَ الملك من زكريا والدُ يَحيى النَّبي، فهو نَبيٌ سَوف يَدعو عليه، فَقام الملِكُ واليهودُ من بني إِسرائيل إِلى زَكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى جَاؤوا به فَذبحوه هو الآخر.

وغَضِبَ الله تَعالى لِيحيى وزَكريا، فأمر الأرضَ أن يَفور دم يَحيى وزكريا في الأرضِ، فلم يهدأ دمهمَا حتى جَاء الملِكُ البَابلي [بُخْتَنَصَّر] فقتلَ خَمساً وسَبعين ألفاً من اليَهود، جَزاءً من الله عَلى قَتْلهم النبيينِ زكريا ويحيى، الوالدُ والولدُ عليهِمَا السَّلامُ.





[أهداف القصة]

١) الدعاء لله بإِخلاص من أسباب استجابة الله.

٢) الله تعالى ينصر عباده المؤمنين من الظالمين.

٣) معاقبة الله للظالمين حتى لو بعد عمر طويل.

٤) الطاعة لله لا فرق فيها بين كبير وصغير.

٥) الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب.

٦) الشكر لله عزَّ وجَلَّ على كل حال.

٧) المعصية سبب البلاء، والتوبة سبب في رفع البلاء.

٨) اليهود من صفاتهم الكفر، وقتل الأنبياء.





من هو؟.

* نبي بلغ الثمانين من عمره ثم أعطاه الله القدرة على الإنجاب؟

* نبي شاب لم يتسم باسمه أحد من قبله، وكان عابداً زاهداً؟

* قتل أخاه الملك فيليبس ليجلس على عرش البلاد؟

* ماذا نستفيد من قصة زكريا ويحيى عليهما السلام؟



*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:**

(١) من صفات اليهود قتل الأنبياء، وقد قتلوا يحيى وزكريا عليهما السلام.

(٢) كان هيرودس رجلاً صالحاً، آمن بيحيى عليه السلام .

(٣) طلب يحيى من أمه أن تصنع له ثوباً من الصوف حتى يعبد الله .

* أكمل العبارات الآتية:

كانت زوجة . . . . . النبي النجار . . . . لا تلد، فدعا ربه فاستجاب له، وأعطاه ولداً اسمه . . . . . لم يجعل له من قبل . . . . . ، وكان يحيى صالحاً زار . . . . . . وأحس بروحه تهيم في ملكوت . . . . وقتل . . . . . . وملكهم . . . . . . يحيى عليه السلام ثم . . . . والده . . . . . حتى قَتل منهم . . . . . الملك البابلي . . . . . و . . . . . رجلًا وامرأة.





* زكريا عليه السلام ، يحيى عليه السلام ، هيرودس.

* (✓)، (X)، (✓).

* زكريا، عاقراً، يحيى، سميا، بيت المقدس، السماء، اليهود، هيرودس، ذبحوا، زكريا، بختنصر، خمساً، وسبعين.





قصة عيسى عليه السلام

الزوجُ الطيبُ (عِمران) يخرجُ ويتركُ زوجَتَهُ (حنّة).

وهي على وشَكِ الولادةِ، ولكنّهَا في رعايةِ أُخْتِهَا زوجةِ نَبي الله زكريا، وأحسَّتْ (حنّة) بآلامِ الوضعِ.

ووضعت بنتاً رائعةَ الحسنِ يُشِعُ النورِ من جَبينِهَا فقالت:

- **رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ، وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ.**

وكانت الزوجةُ قد نَذرتْ لله إِن رزقَهَا مولوداً لتجعلنهُ في خدمةِ بيتِ المقدسِ، وها هي مريمُ تولد لتكونَ أول أنثى تخدمُ المسجدَ.

وخرجتْ الأمُ بوليدتها إلى المسجدِ تهديَها إلى العُبّاد هناك.

فتسابقَ العُبّاد عليها، ثم أجرُوا القُرعةَ فيما بينهُمْ، فأَلقَى كلٌ قلماً كُتِبَ عليهِ اسمهُ ومنهم زكريا زوجُ خالةِ مريم، واختارَ صبي صغير قلم زكريا.

فأعادُوا القُرعةَ مرةً ثانيةً بأن يُلْقُوا الأقلامَ في الماءِ، والقلمُ الذي يَعودُ يكونُ صاحِبُهُ هو الذي

يَكْفُلَ[١] مريمُ، فوقعتْ القرعة على زكريا.

فأعادوها ثالثةً فكانتْ من نصيبِ نبي الله زكريا، لتتربى مريمُ في ظلالِ محرابِ النبي زكريا عليه السلام.

عاشت مريمُ في كفالةِ نبي الله زكريا، وكانت لا تخرجُ من المحرابِ إلا لحاجةٍ شديدةٍ، وكانَ نبيُّ الله زكريا إذا دخل عليهَا لِيتَفقدَ أحوالَهَا يجد عِنْدَهَا طَعاماً غريباً.

إنه يَرَى فاكهةَ الصيفِ في الشتاءِ، وفاكهةَ الشتاءِ في الصيفِ فكانَ يتعجبُ فيقولُ: - ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ[٢] لَكِ هَٰذَا﴾.

﴿قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾.

فتعلمَ زكريا منهَا دَرساً رَائعاً، فدعا ربهُ أن يَرزقهُ ولداً، رغم أنهُ شيخٌ كبيرٌ، وزوجتهُ عَاقِر[٣] لا تَلد.

كانت مريم مُخلصةً لله في عِبادتِها، اشتهرت في بني إِسرائيل بأنها (البتول، الطاهرة) وكانوا يُحبونهَا

---

(١) يرعاها ويربيها.

(٢) من أين لك هذا؟.

(٣) انظر قصة زكريا ويحيى عليهما السلام من هذه السلسلة.

وذاتَ يومٍ نَادتْ الملائكةُ مريم فقالوا:

- يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ (١) وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ * يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى (٢) لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ .

فسعِدَتْ مريمُ ببشرى الله تعالى لهَا، فزادتْ في الركوعِ والسجودِ، والدعاءِ لله تعالى.

وكانت مريم لا تخرجُ إلا لحاجةٍ شديدةٍ مِنْ محرابهَا.

وذاتَ يوم أرادتْ أَن تملأ قِرْبَتهَا ماءً، فخرجتْ بعيداً عن الناسِ شرقي المسجدِ الأقصَى.

فبعثَ الله إليهَا جبريلُ الملَكُ الكريمُ على هيئةِ رجلٍ حَسن الهيئةِ والمنظرِ، فلما رأتهُ فَزِعَتْ.

فقالت: - إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا.

فقال جبريلُ ليهدأهَا:

- إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا.

(١) اصطفاك: اختارك.

(٢) اقنتي: أخلصي العبادة لله تعالى.

فتعجبتْ مريمُ كيفَ تَلِدُ غُلاماً وهي التي لم تَتَزوج بَعْدُ وقالت: - كيف يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ .

فردَّ عليها الملَكُ.

- كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا.

ثم نفخَ جِبريلُ في جَيْبِ مريمَ فحملت كما تحملُ النساءُ.

وعادت مريم إلى محرابها، فرآها ابن عم لها يُسمى (يوسف النجار) فلاحَظَ حَمْلَهَا.

فَسَأَلَها: يا مريمُ هل يُنبتُ زرعٌ بغيرِ ماءٍ؟

قالت: لا.

قال: فهل يُولَدُ مَولودٌ من غيرِ ذَكرٍ وأُنثى؟

قالت مريم: إن الله الذي خلقَ الماءَ للزرعِ، قادرٌ على أن يُنْبتَ الزرعَ بغيرِ الماءِ، وقادرٌ على خلقِ المولودِ من غيرِ ذكرٍ وأُنثى، كما خلقَ آدمَ وحواءَ من غيرِ ذكرٍ ولا أُنْثَى، فصدّقها يوسفُ وعلم أنهَا طَاهرةٌ.

واقتربَ مَوْعِدُ الولادةِ، فخرجتْ مريم بعيداً عن المحرابِ، وجَلستْ تحتَ نخلةٍ يابسةٍ لا تُثمرُ، وأحاطتْ الملائكةُ بِهَا.

وكانت النخلةُ مَوجودةً ببيتِ لحم في فلسطينَ، فولدتْ عِيسى عليه السلام.

فلما رأته حزنت وقالت: - يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا.

فردَ عيسى من تَحْتِهَا في إِظهارِ لقدرةِ الله على كُلِّ شيءٍ:

أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا(١) وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا(٢).

فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ(٣) فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا(٤) فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا.

فحملتْ مريمُ وليدها الجديدَ، فدخلتْ على بني إسرائيل، فتعجبوا من مريمَ الطاهرةِ كيفَ تُنجبُ غُلاماً كهذا.

وظنوا بها ظَنَّ السوءِ وسألوهَا عنهُ فلمْ تجبْ

---

(١) نهراً صغيراً تشرب منه.

(٢) بلحاً طرياً صالح للأكل.

(٣) لا تحزني.

(٤) أي: أنها صامت عن الكلام كما يصوم الإنسان عن الطعام

وأشارتْ إِلى عيسى، فتعجبوا قائلينَ: - كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا.

أي: كيفَ نُكلم طِفلًا رَضيعاً لا يَنطقُ.

ولكنّ اللهَ القديرَ على كلِّ شيءٍ أنطقَ عيسى وهو طفلٌ رضيعٌ فقالَ: إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا.

فسكتَ اليهودُ، وكانوا قد قرؤوا في التوراةِ عن قُرب ظُهورِ نَبي عَظيم يَتكلمُ رَضيعاً، ولكنهم لن يؤمنوا بعيسى، كما لم يؤمنوا بأنبياءِ اللهِ جميعاً من قبل فهذِه هي عادتهم: التَكذيب والكُفر.

وكَبُرَ عِيسى قليلًا، فخافتْ عليهِ مريم من اليهودِ حتى لا يَقتلوهُ، فهربتْ بهِ إِلى مصرَ، خَوفاً عليهِ من الملكِ (هيرودس) واليهودُ الذين قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام.

وعاشَ عِيسى ومريم في بيت رجل كثير الإِحسان للمساكينِ، وكانَ عِيسى إِذا لَعِبَ مع الصغارِ يُخبرهُمْ بما سيجدونَهُ من طعامٍ في بيوتِهِمْ.

فخافتْ الأمهاتُ على أبنائهنَّ من عيسى.

وفي ليلةٍ من الليالي سُرِقَ من مالِ الرجلِ الذي يَسكنُ عندهُ مريم وعيسى وحزنت مريمُ، لأنها تَعلم أن هذا الرجل كَثيرُ الخيرِ، وخافت أن يتهمهما، فقام عيسى للرجلِ وقال: - أنا أَدُلكَ من سرقَ هذا المالَ؟

وكان السارقُ هو أحدُ الفقراءِ الذين يُحْسِنُ إِليهمْ، فَفَرِحَ الرجلُ.

وأعطى عيسى نصفَ المالِ هديةً ورأتْ مريم بعد أن بلغَ عيسى الثانيةِ عشرة من عُمره أن تَعود به إِلى بيتِ المقدسِ، ليتعلم العلمَ، ويُصاحب العلماءَ.

وهناك شبّ عيسى وبَزغ نجمُهُ، وآتاهُ الله الحكمةَ، وكانَ عُلماءَ يهود لا هَمّ لهم إِلا جمعَ المالِ، وبُلوغ المكانةِ عند المُلوكِ، فكذبوا بالآخرةِ، وحرّفوا التوراةَ.

فلما بعثَ عيسىٰ نبياً، كذّبوهُ، واتهموهُ بالضلالِ، فكانَ عيسى لا يَهتم بهم.

بل كانَ يَدورُ في قُرى بيتِ المقدسِ يبحثُ عن الناسِ ليهديهم إِلى طريقِ الحقِ، ويتحملُ في ذلِك الأذَى، صابراً على البلاءِ، شاكراً لله.

وأمدّهُ الله بالآياتِ والمعجزاتِ، فهو يُحيي الموتى بإِذن الله، ويُعيدُ البصرَ للأعْمَى بإِذنِ الله.

ويَشْفِي المريضَ بالْبَرَصِ بإذنِ الله، ويَخلقُ من الطينِ كهيئةِ الطيرِ فينفخُ فيهِ فيكونُ طيراً، بإِذنِ الله.

كلُّ هذا لم يجعلْ اليهود يُؤمنوا بعيسى عليه السلام بلْ اتهموهُ بالسحرِ، والكذبِ.

وشاءَ الله أَنْ يكثرَ عدَدَ المؤمنينَ بِعيسَى، فحاولَ اليهودُ قَتلهُ، ولكنّ الله نجّاه من مكرهمْ.

وكانَ عيسى يَنتقلُ من قريةٍ إِلى قريةٍ ليدعو الناسَ إِلى الله، ومعهُ (الحَواريونَ) وهم الذينَ آمنوا به فَكانوا يَحزنونَ لحزنِه، ويَفرحون لفرحِهِ، ويحتملونَ معهُ الجوعَ والعطشَ، وذاتَ يومٍ أحسّوا بجوعٍ.

فقالوا لعيسى: ادعُ لنَا الله ينزّلُ علينا مائدةً من السماءِ.

فخافَ عيسى عليهم من عدم تَحملهمْ شُكرَ هذهِ المعجزةِ، فوضحوا لعيسى أنهم يُريدون زيادةَ إِيمانِهِمْ، ويَكونُ هذا اليومُ عيداً لهمْ ولمن جاءَ بعدهُمْ مِنْ المؤمنينَ.

فدعَا عيسى ربَّه، فنزلتْ المائدةُ استجابةً لِدُعائهِ، وكانَ فيها خَيراً وَفيراً، وطَعاماً لَذِيذاً.

فقال عيسى: هذه هي مائدةٌ من الله، فَكُلوا، واشربوا، واشكروا الله.

فَأكلوا وشَربوا حَتى عَلم الناسُ بهذِه المُعجزة، فآمن عددٌ كثيرٌ بعِيسى عليه السلام ، وزادَ إِيمانُ الحواريينَ بِعيسى، وبِقدرةِ الله تعالى.

خشيَ اليهودُ على أنفسهِمْ وأموالهِمْ مِنْ عيسى، كما خافُوا مِنْ إِيمانِ الناسِ بهِ.

فكلما آمنَ الناسُ بعيسى كلمَا علموا كذبَهمْ، وضلالَهمْ، وعزمَ اليهودُ على قتلِ عيسى عليه السلام .

ولجؤوا إِلى سلاح المال، فأعطوا رشوة لبعضِ الناسِ لِيَدُلَّ على مَكاَنِ عيسى عليه السلام ، واتفقوا مع الملكِ على قتلِ عيسى، ولكن كيف سيأتونَ بهِ، والناسُ جَميعاً يَرفضونَ الحديثَ عن مكانِ عيسى.

وأخيراً جاءهُمْ رجلٌ يَدلهُمْ عَلَى مكانِ عيسى، ويطلبُ منهم المالَ مقابلَ ذلكَ.

وفرحَ اليهودُ بذلك وذهبوا للملكِ الذي بعث الجنودَ مع الخائنِ ليدلهم على مكانِ عيسى فيقبضونَ عليهِ.

ووصلَ اليهودُ إِلى مكانِ عِيسى، فدخلَ الخائنُ على عيسى فلم يرهُ، فبحثَ عَنْهُ حتى رآهُ يَصعد إِلى السماءِ، فإِن الله قد رَفعَهُ إِليهِ حتى يُنجّيه من اليهودِ.

وتَعجبَ الخَائنُ، فخرجَ لليهود يَصرخُ، ولكن

اليهود قالوا: عيسى أمسكُوا بهِ، والرجلُ يَصرخُ، ولكن ماذا حدث؟.

إن الله تعالى رفعَ عيسى إلى السماءِ، وألقى شَبهَ عيسى على هذا الخائنِ عقاباً له على خيانتهِ فظنهُ اليهودُ عيسى.

فأخذوه وصَلبوهُ، ولم يَكُنْ هو عِيسى.

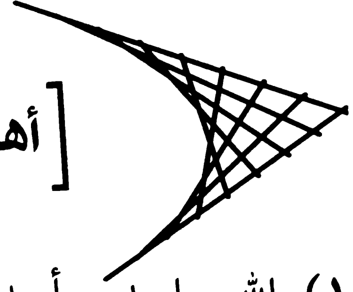
ولكن عيسى عند الله في السماءِ، رفعهُ إِليهِ، لِيُنْجِيهِ من كَيْدِ اليهود.

وحَزِنتْ مريمُ فقد ظنتْ أن عيسى قد قُتلَ وصُلبَ، فخرجتْ عند القبرِ الذي تَظن أنه قبرُ عيسى، فأنزلَ الله عيسى من السماءِ.

فقالَ لهَا: إِنني لم أُقْتَلْ ولم أصلبْ يا أُمِّي، ولكن الله رَفَعَنِي إِليهِ، وأذِنَ لي في لقائِكِ وسوفَ تَموتينَ قَريباً، فاصبري، واذكُري الله كَثيراً، ثم صَعَدَ عيسى مَرةً أُخرى إِلى السماءِ.

وما هي إِلا شهور حتى ماتتْ مريمُ، لِتَرى عيسى عند ربهِ حَياً لم يَمُتْ بَعْدُ.





[أهداف القصة]

١) الله واحد، أحد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كُفُواً أحد.

٢) عيسى كلمة الله وروحه خلقه من غير أب، كما خلق آدم من غير أب ولا أم.

٣) مريم طاهرة، لم تخطئ، وعيسى ولدها بإذن الله ليكون معجزة للناس.

٤) اليهود من صفاتهم قتل الأنبياء، والتكذيب بآيات الله.

٥) الله تعالى ينجّي عباده المؤمنين من كل سوء.

٦) الإِيمان بكل ما جاء في القرآن من أن عيسى عليه السلام لم يمت، ولكنه رفع عند الله، ويعود في آخر الزمان.

٧) دعوة الأنبياء كلها واحدة وهي الإِيمان بالله وحده لا شريك له.





*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:**

* عيسى هو كلمة الله وروح منه، خلقه الله بلا أب، ورفعه إِليه.

* كان اليهود يحبون عيسى ويؤمنون به.

* رفع الله عيسى إِليه، فلم تمتد يد اليهود إِليه ولم يقتلوه.

* كانت مريم مؤمنة بالله، طاهرة لم تخطئ.

من هو؟.

* آمنوا بعيسى ابن مريم، وكانوا يسافرون معه، وطلبوا منه مائدة من السماء.

* نبي مُرسل أعطاه الله معجزات كثيرة منها إِحياء الموتى بإِذن الله.

* أبو مريم، وكان رجلًا صالحاً في بني إسرائيل.

* نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس، وكانت امرأة صالحة.

* أكمل العبارات الآتية:

عاشت مريم في كفالة .... زوج خالتها، ثم بشرتها ..... بأن الله اصطفاها، وجاءها ..... في صورة رجل حسن الهيئة، فبشرها بـ .... كلمة من الله، فكفر به ..... وحاولوا قتله، ولكن الله .... إليه فلم يقتلوه، ولم ..... بل نجَّاه الله منهم.





* (✓)، (✕)، (✓)، (✓).

* الحواريون، عيسى عليه السلام ، عمران، حنة أم مريم.

* زكريا، الملائكة، جبريل، عيسى، اليهود، رفعه، يصلبوه.





الفهرس

